الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمـد دراية أدرار–الجزائر

كـلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية **تخصص**: تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء

الحياة الاقتصادية لمملكة سنغاي الإسلامية

(869–1000هـ/1464–1591م)

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في التاريخ

إعداد: **إشراف الأستاذ الدكتور:**

. فتيحة مجبري . مبارك جعفري

. نعيمة مكيد

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
د.بابا عبد الله	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	رئيسا
أ. د مبارك جعفري	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	مشرفا ومقررا
د. كمون عبد السلام	أستاذ التعليم العالي	جامعة أحمد دراية أدرار	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/ 2020–2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne populaire et démocratique

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR

BIBLIOTHÈQUE CENTRALE

Service de recherche bibliographique

N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار

المكتبـــة المركـــزية

مصلحة البحث الببليوغرافي

الرقم.....م .م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): جعفري مبارك

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ: الحياة الإقتصادية بمملكة سنغاي الإسلامية (869/1000هـ/1464/1591م)

من إنجاز الطالب(ة): مجبري فتيحة

و الطالب(ة): مكيد نعيمة

كلية: العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية والإسلامية

القسم: العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ أوربيا جنوب الصحراء

تاريخ تقييم / مناقشة: 2021/06/07

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.

وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في: 2021/06/29

مساعد رئيس القسم:

مساعد رئيس قسم العلوم الإنسانية
مكلف بالتدريس والتعليم في التاريخ
د. كمون عبد السلام

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

الإهـــــداء

إلى روح "والدي" رحمة الله عليه الذي طالما أراد وصولي الى هذا المقام من العلم.

إلى من جعل الله عز وجل الجنة تحت أقدامها "امي الغالية" أطال الله في عمرها لتظل عونا لي في حياتي.

إلى أختي سندي في الجانب الأيمن وإخوتي في جانبي الأيسر فاللهم احفظهم وبارك لي فيهم.

إلى صديقاتي "وهيبة ومنال" وإلى كل من يدعو لي دعوة خير.

نعيـــــمة مكيد

الإهـــــداء

إلى أطيب قلبين في حياتي، اللذان ضحا من أجلي، وفي سبيل إسعادي دوما.... أمي وأبي العزيزين، أطال الله في عمرهما.

إلى من كان لهم الأثر في الكثير من العقبات والصعاب، الذين شاركوني في الضراء قبل السراء.... إخوتي (لمياء، أسماء، إبراهيم).

إلى كبيرة المقام ذات السيرة العطرة التي لم تنساني من خالص الدعاء.... جدتي الغالية.

إلى رفيقات دربي، من وقفن بجواري في الكثير من المواقف.... صديقاتي العزيزات.

فتيـــــحة مجبري

شكر وعرفان

أولا الشكر لله عز وجل الذي وفقنا لهذا ومنحنا القوة والصحة والإرادة لإتمام هذا البحث على أكمل وجه وأحسن حال.

وشكر موصول بشكل خاص إلى أستنادنا المشرف **"مبارك جعفري"** الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته المنهجية والعلمية التي ساعدتنا في إتمام بحثنا بارك الله فيه وزده من فضلك يا رب.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر لكافة أساتذة شعبة التاريخ بقسم العلوم الإنسانية جامعة أدرار، وإلى كل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذه العمل وبصفة خاصة الشكر إلى صديقتنا "لمياء مجبري".

المقدمة

عرف السودان الغربي إمبراطوريات وممالك إسلامية كان لها دورًا في إبراز المعالم الحضارية للمنطقة وخاصة في نشر الإسلام، ومن بين هذه إمبراطوريات كانت مملكة غانا ومالي الإسلامية بلغوا شأنًا عظيمًا وتمكنوا من السيطرة على مناطق من غرب إفريقيا، إلا أن قل تأثيرهما عندما قامت مملكة سنغاي الإسلامية والتي عرفت توسعًا كبيرًا خاصة في القرنين "التاسع والعاشر الهجري" و"الخامس عشر ميلادي والسادس عشر ميلادي"، حيث كانت هذه الفترة بمثابة ازدهار هاته الدولة كما استطاعت مد نفوذها والسيطرة على مناطق شاسعة في بلاد السودان، وكانت لمملكة سنغاي علاقات خارجية تخدم مصالحها وذلك في مختلف المجالات وخاصة المجال الاقتصادي منها، وهذا ما حاولنا تناوله في بحثنا بعنوان "**الحياة الاقتصادية في مملكة سنغاي الإسلامية (869-1000هـ/1464-1591م)**"

دوافع اختيار الموضوع: وسبب اختيارنا لهذا الموضوع يرجع إلى عدة حوافز منها:

- ميولنا ورغبتنا الشخصية الجامحة لهذا الموضوع بصفة خاصة وتطلع على أحوال السودان الغربي والممالك التي قامت فيه بصفة عامة.

- كذلك أردنا التطلع وبشكل عميق على اقتصاد سنغاي الذي لم نتطرق اليه بما فيه الكفاية خلال مسارنا الدراسي وذلك لإشباع معلوماتنا التي كانت ناقصة حول هذا المجال.

-كونه موضوع جديد بالإضافة إلى قلة الدراسات حوله جعلتنا نتشوق في معرفة المعلومات.

- وسبب الاخير هو توجيه أستاذنا المشرف في تحديد موضوع دراستنا وضبطه لنا.

أهمية البحث وأهدافه: ولهذا الموضوع أهمية كونه يسلط الضوء على اقتصاد إحدى ممالك السودان الغربي "سنغاي"، حيث سعت هذه المملكة عبر البعثات الاستكشافية لتعرف على مختلف المجالات خاصة المجال الاقتصادي، وتعزيز الاندماج في مجالات النشاط الزراعي والفلاحي وكذلك الصناعة، وتسهيل المبادلات التجارية بين الأسواق الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى دور هذه المملكة في غرب إفريقيا.

وقد تمحورت إشكالية موضوعنا حول طبيعة الأوضاع الاقتصادية لمملكة سنغاي الإسلامية، اندرجت تحت هذه الإشكالية جملة من الإشكاليات الفرعية وهي كالآتي:

1-ماهي أهم الخصائص البشرية في سنغاي؟

2-ماهي أهم العوامل لقيام هذه المملكة؟

3-كيف كان النشاط الزراعي والفلاحي في مملكة سنغاي؟

4-ماهي أهم الحرف التي مارسها سكان سنغاي؟

المنهج المتبع: هو المنهج التاريخي الذي يتبع في جميع الدراسات التاريخية حيث أنه يتسم بالدقة والموضوعية، واعتمدنا التحليل والوصف في معرفة الأحوال الاقتصادية وأسباب تطورها وازدهارها، وجغرافية مملكة سنغاي الإسلامية بالإضافة إلى لوقائع التاريخية وذكر بعض سير احداث البلاد.

خطة البحث: اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة والتي قسمناها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

خصصنا الفصل الأول للتعريف بمملكة سنغاي الإسلامية واندرجت تحته ثلاث مباحث حيث عالجنا في المبحث الأول أصل التسمية وحدود الجغرافية للمملكة، ثم في المبحث الثاني قيام المملكة والتركيبة السكانية حيث تحدثنا على أهم مراحل قيامها وتطورها، كما ألقينا نظرة على أهم القبائل الموجودة بالسودان الغربي والتي لها علاقة مع مملكة سنغاي وهي (الماندي، السوننك، السمنوس، الفولاني، الطوارق والقبائل العربية)، وفي المبحث الأخير على الملوك التي حكمت سنغاي والذين كان لهم الفضل في قيام مملكة قوية.

أما الفصل الثاني الذي عنونّاه بالنشاط التجاري والفلاحي فقسمناه هو الآخر إلى ثلاث مباحث في المبحث الأول جاء فيه الري والفلاحة ووضحنا أهم أساليب الري وهي "نهر النيجر والآبار والأمطار" وشكلت هذه المصادر عامل مهم في المحاصيل الزراعية في لبلاد ومن بين هذه المحاصيل "الأرز والقمح والذرة..." وذلك لتوفرها على تربة خصبة، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن الرعي الثروة الحيوانية التي كانت تغمر البلاد وفي هذا الأخير تطرقنا إلى الحيوانات الداجنة (البقر، الغنم والمعز، الجمال، والخيول...) والحيوانات غير الداجنة تمثلت في (الفيلة، وحمير الوحش والزراف، النعام،

التماسيح، الأسماك)، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن أهم الحرف في سنغاي المتمثلة في "النسيج والخياطة، والتعدين والحدادة، وصناعات المواد الغذائية، والنجارة، وصناعة الجلود والدباغة...".

بينما الفصل الثالث اندرج تحته مبحثين فقط الأول تناولنا فيه الأسواق والتجارة الداخلية ومن أهم المراكز التجارية كانت "تمبكتو وغاو وجني وتغازة" وكان التنقل بينهما بواسطة الحمير والثيران وعلى ظهور العبيد وغيرها من الوسائل، وكان حديثنا أيضا على المعاملات التجارية (المقايضة والسمسرة)، والمقاييس والمكاييل التي كانت موحدة وثابتة في سنغاي (الشبر، الذراع، الميل، الفرسخ....) وأخيرا أهم العملات والأسعار، أما المبحث الثاني درسنا فيه واقع القوافل وأهم الطرق التجارية ومنها "طريق سجلماسة، طريق تلمسان تمبكتو، طريق مصر إلى غاو وتمبكتو..." كما تحدثنا كذلك عن السلع المتبادلة منها الصادرات (الذهب، العبيد، ريش وبيض النعام، التوابل...)، أما الواردات (الملح، القمح، الودع...).

وفي الأخير أبرزنا أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها في دراستنا، بالإضافة لقائمة المصار والمراجع والملاحق لتوضيح الموضوع بصورة أكبر مع وجود فهارس للأعلام وللأماكن والقبائل.

الدراسات السابقة: وكانت متنوعة منها مذكرة لنيل شهادة ليسانس لأم كلتوم صاط، مملكة صنغاي الإسلامية، لكن ركزنا على جانب المراجع والمصادر فيها أكثر من المعلومات، وأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه لمحمد مولاي، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 19-12هـ(12-18م) الذي اعتمدناها في التركيبة السكانية.

واعتمدنا في دراستنا على عدة مصادر منها الأساسية في موضوعنا ومنها الثانوية، والتي كان لها دور كبير في إثراء هذا البحث ومنها:

كتاب "تاريخ السودان" لعبد الرحمان السعدي، وكتاب "تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس" لمحمود كعت، فهذين المصدرين يعتبران من أهم المصادر السودانية التي أرّخت لمملكة سنغاي حيث أفادونا في معرفة ملوك سنغاي وفي أصل تسميتها، وكتاب "وصف افريقيا" لحسن الوزان و الذي اعتمدنا عليه نظرا للأهمية الجغرافية والتاريخية التي دوّنها، خاصة في تحديد بعض الأماكن وذلك من خلال رحلاته خاصة في السودان الغربي الواقعة على طرق القوافل

التجارية حيث ذكر العديد من الحواضر منها تمبكتو، غاو، جني...، وكتاب "أفريقيا" لمارمول كربخال "جزء الأول" ويعد من المؤلفات المهمة التي كتبت في القرن السادس عشر، ويأتي في مرتبة الثانية بعد "وصف إفريقيا" لجان ليون الإفريقي واعتمدنا عليه في النشاط الزراعي، وأخيرًا كتاب "أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي" لمحمد بن عبد الكريم المغيلي الذي قدمه في شكل نصائح للأسقيا وهو مصدر مهم لأنه رسم سياسية الحاكم وما يجب عليه عمله في سبيل إصلاح البلاد من عدة جوانب.

بالإضافة إلى جملة من المراجع والمجلات والموسوعات من أهمها:

"الأزواد دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية خلال القرن 13هـ/19م" لأستاذنا المشرف مبارك جعفري، ويعتبر مرجع مهم خاصة في الجانب الاقتصادي والذي اعتمدنا عليه في كل الفصول دراستنا، وكذلك كتاب "مملكة سنغاي في عهد الأسقيين (1492-1591م)" لعبد القادر زبادية وهو من المراجع المهمة، وكتاب "بداية الحكم المغربي في السودان الغربي" لمحمد الغربي، وكتاب، "التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء" للهادي المبروك الدالي، بالإضافة إلى مجلات ودوريات وموسوعات منها: "مجلة مدينة تنبكت ودورها الحضاري خلال القرن 10هـ/16م" لعبد الحميد جنيدي، واعتمدنا كذلك على كتب باللغة الأجنبية.

الصعوبات: وقد واجهتنا صعوبات التي قد تواجه أي باحث في مسيرته وإنجازه لبحثه ومن بينها: أول صعوبة هي قلة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع، ثم صعوبة الوصول إليها خاصة المخطوطات، وكذلك صعوبة التعامل مع بعض المصادر السودانية في بعض الأحيان بحيث أنها تصادفنا بعض المصطلحات الغامضة المعنى، وتشابه المادة العلمية، وصعوبة التنقل للمكتبات العمومية بسبب الوضع الصحي للبلاد إثر انتشار وباء كوفيد 19 "كورونا"، ومن الصعوبات التي واجهتنا أيضا صعوبة التحكم في المادة العلمية ومنهجها، بالإضافة ضبط الوقت والتحكم فيه، بالرغم من كل هذه الثغرات تم توفيقنا في إتمام بحثنا وهذا بفضل الله عز وجل، وبفضل أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وتعليماته القيمة.

ومن هنا ما يسعنا التقدم بجزيل الشكر لأستاذنا المشرف على ما قدمه لنا من توصيات وتوضيحات ومن مجموعة كتب هذا بشكل خاص، وشكر موصول بصفة عامة إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية على ما زودونا بيه من معلومات طيلة فترة سنوات دراستنا، ونشكر كل من قدم لنا يد

العون في بحثنا هذا من بعيد أو قريب كل باسمه، وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل ويرقى إلى المستوى المطلوب.

الفصل الأول

التعريف بمملكة سنغاي الإسلامية

1. المبحث الأول: أصل التسمية والحدود الجغرافية
2. المبحث الثاني: قيام المملكة والتركيبة السكانية
3. المبحث الثالث: ملوك مملكة سنغاي الإسلامية

لعبت إمبراطورية سنغاي دورا هاما في غرب أفريقيا وذلك راجع لوقوعها على النيجر الأوسط، حيث أقام شعب سنغاي أعظم إمبراطورية إسلامية أواخر العصور الوسطى القرن 15م و16م ومن خلال هذا سنتطرق في هذا الفصل إلى أصل تسميتها وجغرافيتها وخصائص البشرية وأهم الملوك الذي مروا بيها.

المبحث الأول: أصل التسمية والحدود الجغرافية: بلغت إمبراطورية مالي وغانا شأنا عظيما، واستطاعتا السيطرة على بطاح واسعة من مناطق غرب إفريقيا (مناطق غرب السودان جنوب الصحراء الكبرى)، ولكن أيا من هاتين الإمبراطوريتين لم تبلغ ما بلغته إمبراطورية "السنغاي"[1]، حيث تعد هذه المملكة من أطول الدول عمرا في غرب إفريقيا [2].

1-أصل التسمية: أول شيء نتطرق له هو كيفية نطق كلمة سنغاي، ذلك أن الاستعمال الشائع في الكتب الحديثة أوقع الكثير من الباحثين في الخطأ علمي يتمثل في قول بعضهم أن سنغاي من صنهاجة البربرية، انطلاقا من اتفاقهما في بعض الحروف، كما أن النطق الصحيح للفظ سنغاي، تنطق بسين مضمومة بحركة (o) اللاتينية، بعدها حرف مركب من النون وغين مخففين مع إطباق مؤخرة اللسان بالتجويف العلوي، ينتج عنه غنة تخرج من الخيشوم، يمد ذلك الحرف منها بفتحة قصيرة، وهو حرف موجود فيعد من كلمات هذه اللغة [3].

أما الكتابات المؤرخين القدامى فقد تنوعت واختلف حول حروف هذه الكلمة وكيفية نطقها، ففي كتاب عبد الرحمان السعدي "تاريخ السودان" ومحمود كعت وردت باللفظ "سنغي"[4]، وفي

---

[1] جوان جوزيف: **الإسلام في ممالك والإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، ترجمة مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، لبنان، 1984م، ص 81.

[2] محمد فاضل علي وسعيد إبراهيم كريدية: **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2007م، ص 110.

[3] مغيا هارون المهدي علي: **إمبراطورية سنغاي، دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات في غرب إفريقيا**، دار المنظومة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد 37، 2007، ص 100.

[4] عبد الرحمن السعدي: **تاريخ السودان**، تحقيق هوداس، باريس،1981، ص ص2، 7. _ محمود كعت، **تاريخ الفتاش في أخبار لبلدان والجيوش وأكابر الناس**، تحقيق هوداس، باريس، 1964، ص،25.

كتب أخرى وردت بألفاظ مختلفة ومتنوعة منها "صنغاي، صنغي، سونغاي"[1]. تعددت الأساطير التاريخية حول أصل مملكة سنغاي هناك من قال أصلهم بربريا، وآخرون قالوا إنهم من قبائل عربية شرقية. لهذا حاولنا أن نتطرق الى بعض الروايات، وهذا كله من أجل الوصول إلى رأي القريب من الحقيقة [2]. فقد تحدث صاحب مخطوط "زهور البساتين" عن أصل سنغاي حيث قال إن جد سنغاي، وجد "ونكر" كانا أخوين شقيقين، وأن أباهما كان ملكا من ملوك اليمن اسمه "تراس بن هارون"، وعندما مات الأب خلفه الملك أخوه "يسرف بن هارون"، فضيق الخناق على أبناء أخيه أشد التضييق، فهاجروا من اليمن إلى المحيط الأطلسي "التكرور"، وهكذا سميت بسنغاي على أحد أجداهم اسمه "سغى بن براس " وتفرعوا في أرض الله [3].

وهناك بعض الروايات تروي لنا أن أصل شعب سنغاي من مدينة "دينديي" شمال "داهومي"[4]، ثم سار مع مجرى نهر النيجر حتى وصل إلى منطقة "كوكيا" ذات الخيرات الوفيرة فاستقر بها وهناك خضع لإمارة "زا " الذي كان ملكا على تلك المنطقة وأصبح وراءه يسير في حروبه ولكنه طمع بعد ذلك الى الملك فقلب له ظهر المجن وخضعت له الشعوب مثل عرب المغاربة [5].

أما المسعودي فيقول: **" ومن ولد السودان الكركر، وبهم سميت المملكة التي هي أعظم السودان وأجلها قدرا، وكل ملك لهم يعطي ملك الكركر حق الطاعة، وتنسب الى الكركر ممالك كثيرة "**[6]، وقال أيضا "حسن الوزان" أنها كانت مملكة صغيرة خاملة بالنسبة لسائر ممالك السودان

---

[1] إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983، ص 317.

[2] رشيدة السعيدي: **الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا إمبراطورية سنغاي الإسلامية نموذجا**، قبس لدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، جامعة يحي فارس المدية، جوان 2018، ص 169.

[3] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية ق15 الى ق18**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص ص 89، 90.

[4] عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، تونس، 1998، ص 301.

[5] فائزة شرايطة، سمية شرايطة: **الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنيين (9–10هـ/ 15–16م)**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2012، ص 19.

[6] أبي الحسن المسعودي: **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996، ص99.

وهي قبيلة كانت تسكن حدود الغابات الاستوائية وهم أناس في غاية السواد [1]، أما "عبد الرحمان السعدي" فقد حدثنا عن أصل سكان سنغاي " **أما الملك الأول زا الأيمن اللفظ جاء من اليمن قيل انه خرج من اليمن هو وأخوه سائرين في ارض الله تعالى حتى انتهى بهما القذر الى بلد كوكيا وهو قديم جدا في ساحل البحر في ارض سغى**" [2].

كما استطلعنا على أصل شعب سنغاي عند المؤرخين الغربيين حيث قال المؤرخ "روبات كورنوفان" أنهم من القبائل البربرية المنتمية الى قبائل لمتة وهوارة في طرابلس. إيلا أن المؤرخ "بيرنارد نانتي" جاء برأي مغاير تماما معتمدا على أسطورة تداولاتها الروايات الشفوية حيث ذكر أن أجداد أهل سنغاي القاطنين في مدينة "غاو" على مقربة من نهر النيجر يعودون إلى المؤسس سنغاي القائد "فاران مكان بوكي" المولود من أب من الساركولي الصيادين الناشطين في نهر النيجر ومن أم تنتمي لجنيات النهر [3].

ومن الروايات الأقرب إلى الصواب [4]، رواية أوردها صاحب مخطوط "فتح الحنان المنان"، عن أصل سكان سنغاي تقول إنهم ينتسبون إلى قبيلة سنغاي، التي كانت تقطن على ضفاف نهر النيجر الأوسط، في فترة ما بين القرنين السابع والتاسع ميلاديين، حين غزت قبيلة (ضياء) وهي إحدى القبائل العربية، وأسست أسرة حاكمة عرفت بأسرة ضياء، والتي نزحت من طرابلس الغرب، وحدث تصاهر بينهما وبين السكان الأصليين، وارتبطت بعلاقات وطيدة مع غانا وتونس وطرابلس وبرقة ومصر، عن طريق القوافل التجارية المارة بتادمكة [5].

---

[1] الحسن الوزان: **وصف أفريقيا**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص169.

[2] عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص 4.

[3] رشيدة السعيدي: المرجع السابق، ص 174.

[4] سيد على قنفود، أمين بشير باي: **الاسقيا محمد التوري (897–935هـ) (1493–1530م) من خلال كتابي تاريخ الفتاش وتاريخ السودان**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف أم الخير عثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة خميس مليانة، 2019، ص27.

[5] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص91.

2-الحدود الجغرافية: تقع بلاد سنغاي في غرب الساحل الإفريقي بالإقليم الشمالي من "غاو" عاصمة سنغاي والتي تبعد عن "كوكيا" ب مائة كيلومتر من الجنوب وتقع على نهر النيجر [1]، حيث يتصل به وادي تلمسي الذي ينحدر من قلب الصحراء [2] وتجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق ومن الغرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندنجو والجورمان والموشي، وتمتد بلاد سنغاي شرقا حتى تصل بالبرنو والكانم في إقليم التشاد [3].

ومكنها موقعها على منحنى نهر النيجر نحو الجنوب بإشرافها على حركة الملاحة والتجارة على امتداد النهر نحو الجنوب والغرب، وتيسرت اتصالاتها بهذه المناطق، فتجمعت في المدينة بضائع المنطقة كلها، وارتادتها القوافل التجارية منذ القدم، ونتج عن هذا النشاط التجاري توسع "غاو" وامتداد حدودها الى المناطق المجاورة[4]، وفي مطلع القرن الحادي عشر قد تطورت المدينة، فأصبحت "غاو" موقعًا تجاريا كبيرًا و واحد من أجمل المدن السودانية[5]، وفي القرن السادس عشر وصف "الحسن الوزان" مدينة "غاو" ومملكتها وصفها دقيقا حيث قال أنها مدينة عظيمة كسابقتها، أي غير مسورة، بعيدة بنحو أربعمائة ميل عن تمبكتو الى جهة الجنوب الشرقي [6].

يقول "الاصطخري" عن بلدان السودان أنها عريضة، إلا أنها فقرة قشفة جدا، ويقال أنه ليس في أقاليم السودان من الحبشة والنوبة، والبجة وغيرهم، إقليم هو أوسع منه ويمتدون إلى قرب المحيط جنوبا وشمالا، وينتهي إلى مفاوز مصر من وراء الواحات، ثم على مفاوز بينها وبين أرض النوبة ثم على أرض الزنج. وقال "المسعودي" أن أرض الحبشة وسائر السودان مسيرة سبع سنين، وأن أرض مصر كلها جزءا واحد من ستين جزءا من أرض السودان، وتتصل أقاصي السودان وبلاد فاس، أما "زكريا القزويني" قال أن بلاد السودان كثيرة وأرض واسعة ينتهي شمالها الى أرض البربر، وجنوبها الى

---

[1] مراد حسين سيد عبد الله: **مملكة صنغاي**، مجلة قراءات افريقية، العدد 13، المنتدى الإسلامي، الخرطوم،2012، ص 13.

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص317.

[3] حسين مؤنس: **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلان العربي، نصر، القاهرة، 1987م، ص374.

[4] عبد الله محمد بازينة: **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010، ص146. _ نعيم قداح: **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مراجعة عمر الحكيم، سلسلة الثقافية الشعبية، مكتبة الأطلس، المملكة العربية السعودية، 2019، ص 67.

[5] سينيكي مودي سيسكو: **تاريخ افريقيا العام**، ج4، اليونسكو، باريس، 1988، ص203.

[6] الحسن الوزان: المصدر السابق، ص169.

البراري، وشرقها إلى الحبشة وغربها إلى المحيط [1]،بينما "الإدريسي" في كتابه نزهة المشتاق قال أن "كوكو" الإقليم الأول، وإنها مدينة مشهورة الذكر من بلاد السودان كبيرة وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها ومنه شرب أهلها ويذكر كثير من السودان إن مدينة كوكو هذه على ضفة الخليج وذكر قوم آخرون أنها على نهر يمد النيل والذي صح القول إن هذا النهر يجري حتى يجوز كوكو بأيام كثيرة ثم يعوض في الصحراء [2]، في رمال ودهاس، مثلما يغوص نهر الفرات الذي ببلاد العراق، وغوصه هناك في البطائح [3].

المبحث الثاني: قيام المملكة والتركيبة السكانية

تبين المصادر التاريخية، أن لمملكة سنغاي تشكل عرفته المنطقة إلى غاية القرن العاشر هجري، حيث كانت في بداياتها عبارة عن مملكة صغيرة تابعة لحكم إمبراطورية مالي [4].

1-قيام مملكة سنغاي: تأسست دولة سنغاي في القرن السابع ميلادي حيث أصبحت مدينة "غاو" عاصمة لها منذ القرن الحادي عشر (1009م) وذلك بعد أن كانت مدينة "كوكيا" هي العاصمة الأولى لها على نهر النيجر الأدنى، وحكمت سنغاي في البداية "عائلة ضياء" [5]، حيث كانت تتزعمها قبائل "لمتة" و"هوارة" وحكمت سنغاي الى غاية 1335م [6]، وكان أمراؤها يلقبون ب "زا" حيث يقول "السعدي" في ذكر ملوك سنغاي" **أول من تملك فيها زا الأيمن ثم زازاكي.... هؤلاء أربعة عشر ملوكا ماتوا جميعا في جاهلية وما أمن أحد منهم بالله والرسول صلى الله عليه وسلم**

---

[1] أم كلتوم صاط: **مملكة صنغاي الإسلامية**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تخصص تاريخ عام، إشراف قدوري عبد الرحمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016-2017، ص ص 6 7.

[2] أبي عبد الله محمد بن الادريس الحمودي الحسني الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراع الأفاق**، المجلد 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دس، ص ص 27 28.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 318.

[4] أم كلتوم صاط: المرجع السابق، ص 9.

[5] عائلة ضياء: امازيغية يعود أصلها لمنطقة طرابلس، ومنها انتقلت لفزان قبل رحيلها للسودان، انظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي: **أسئلة الاسكيا وأجوبة المغيلي**، تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 11.

[6] Humphry fisher: **the Cambridge history of islam**, vol 2A, Cambridge university press, united kingdom, 2008, p 351. عبد القادر زبادية: **مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 26.

والذي أسلم منهم زاسكي" [1]، وتدل الشواهد التاريخية على أن مملكة سنغاي قد بدأت بالفعل سنة 1010م واستمرت لسنة 1325م حيث قام "موسى الأسود" بغزو مدينة "غاو" وضم مملكة سنغاي لإمبراطورية مالي، حيث قد أخذ "علي كولون" كرهينة وكان ذلك من عادات "مالي" أن يأخذوا أبناء المنطقة التي يفتحوها رهائنا يقيمون في قصورهم، ثم انتقل الحكم إلى "عائلة سني" التي حكمت بين 1335م-1493م وهذه العائلة هي فرع من "عائلة ضياء"، وقد تولت الحكم بسنغاي عندما اشتغل "علي كولون" عام 1335م وفصلها عن مالي [2].

ويعتبر "علي كولون" الذي سمي "بسنى علي" المؤسس الحقيقي لمملكة سنغاي، وقد أطلق على نفسه لقب "السني" تشبها بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الملك الثامن عشر في سلسلة ملوك سنغاي وفي عهده بدأت تدخل المملكة في طور التوسع على حساب القبائل المجاورة، وذكر زبادية أنه قد حكم من هذه الأسرة ثمانية عشر أميرا، منهم علي كلن، سليمان نار....علي بير، باري دع [3]، وبرز "سني علي " بعد توليه الحكم في انتهاب سياسة حازمة في تسيير شؤون البلاد فنظم الحكم وأقام القضاء في "تمبكتو" وأسس عدة أقاليم، كما عرفت فترة حكمه نشوب عدة حروب وكانت حربه مع الطوارق سنة 1468م من أهمها خاصة أنه خرج منها منتصرا وتمكن من بسط نفوذه على مدينة تمبكتو كما أن فترة حكمه عرفت نهضة اقتصادية من خلال تشجيع الزراعة وتطوير التجارة التي كانت تعد أساس الاقتصاد السوداني.

استمرت فترة حكم "سني علي" سبع وعشرين عاما حتى وفاته سنة 898هـ/1492م بعد أن أرسى دعائم إمبراطورية شاسعة وقوية، خلفه ابنه باكاري (باري دع) ولم يبقى في الحكم إلا بضعة أشهر حيث ثار عليه أحد قادة أبيه "محمد بن أبي بكر التوري" سنة 1493 [4]، الذي نجح في الاستحواذ على السلطة مستغلا ضعف خليفة الملك وتأييد العلماء له [5].

---

[1] أحمد شلبي: **التاريخ الإسلامي، إسلام الدول الإسلامية جنوب صحراء أفريقيا منذ دخولها الإسلام حتى الآن**، ج6، ط5، القاهرة،1990، ص ص 121. _عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص ص 23.

[2] جون جوزيف: المرجع السابق، ص 82. _عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 26.

[3] عطية مهزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص303. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق ص26.

[4] رشيدة السعيدي: المرجع السابق، ص 177. _ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار التراث، ب، ت، ن، بيروت، 1992، ص 191.

[5] رشيدة السعيدي: المرجع السابق، ص 178. humphry fisher: op, cit, p35

وبهذا بدأ حكم أسرة "محمد التوري" التي ستعرف بأسرة "الأسكيين"، والتي تمكنت من التوسع وبسط نفوذها إلى "سيكو" غربا والصحراء في الشمال الغربي [1]، وقد عقد "السعدي" بابا طويلا عن "الحاج أسكيا محمد" حيث وصف فيه بأنه الأسعد الأرشد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الذي فرج الله به عن المسلمين الكروب وأزال عنهم البلاء واجتهد في نشر الإسلام وإصلاح الأمور البلاد وصاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزمه من أمر الحل والعقد وانتفع بالإسلام لتوطيد سلطانه وتثبيت حكمه [2].

بالرغم من أن عائلة الأسكيين لم تحكم سنغاي أكثر من قرن واحد (1493-1591م)، إلا أن المملكة اتسعت وبلغت أوج قوتها في فترة حكمهم إلى الحد الذي لم تصله أي مملكة من قبلهم ولا من بعدهم، وقد توالى على حكمها في هذه الفترة تسعة ملوك [3]، حيث خصص "السعدي" في كتابه بابا لكل ملك منهم. واستمرت تقوى وتتوسع حتى القرن السادس عشر، حيث دخلت في مرحلة ضعف وذلك نتيجة الصراعات على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة [4]، وبعد أن كبر "الأسكيا محمد الكبير" فعزله ابنه الأكبر "موسى" عن الحكم سنة 1528م، وتوالت الصراعات على العرش إلى أن سقطت المملكة على يد "أحمد المنصور السعدي" في نهاية القرن السادس عشر سنة1951م. وشجعت الفوضى آنذاك على التدخل في شؤون المملكة [5].

2-التركيبة السكانية: وبعد ما تطرقنا الى موقع الجغرافي وأصل تسمية مملكة سنغاي وقيامها حاولنا أن نعرّف بالسودان الغربي الذي يحتوي على تركيبة سكانية تتكون من عدة قبائل وشعوب ترجع أصولها [6]، إلى أصول زنجية أو بربرية، أو حامية، أو أصول عربية [7]، ومن بين هذه القبائل

[1] ابن بطوطة: المصدر السابق، ص210.

[2] احمد شلبي: المرجع السابق، 264.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 31.

[4] نفسه، ص25.

[5] عبد الرحمن السعدي: المصدر السابق، ص 81. _عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص25.

[6] محمد مولاي: **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 19هـ 12هـ (12-18م)**، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف أحمد الحمدي، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، بجامعة وهران احمد بن بلة، 2019م، ص19.

[7] سيد علي قنفود، أمين بشير باي: المرجع السابق، ص27.

2-1-قبائل الماندي أو الماندنجو: وينتشرون في منطقة واسعة تستمد من المحيط الأطلسي حتى النيجر في مالي كذلك في غينيا والسنغال وغامبيا وتتميز صفاتهم الجنسية بطول القامة [1]، وعرف عنهم حماسهم الشديد للإسلام، وكان لهم دورا كبيرا في نشره بين القبائل الوثنية في أفريقيا، ويقول عنهم " توماس أرنولد" أنهم أكثر الأجناس الأفريقية تقدما ورقيا وأشدهم ذكاءا، وأجدرهم بالاحترام، يمتازون في الصناعات والأمانة [2]، وهم مؤسسو دولة غانا وكومبي القديمتين [3]. أما "جوردن لينع" فقال إنهم شعب يحافظ على الصلاة في وقتها وعلى الصيام [4].

2-2-قبائل السوننك: هم أحد الفروع الماندي وهي كثيرة الانتشار في بلاد السودان الغربي [5]، وهم يمتازون بالبنية الجسمية القوية، واعتنقوا الإسلام منذ وقت مبكر وشكلوا عصب وقوة مملكة "غانا" واختلط السوننك بغيرهم من العناصر ولاسيما البربر، هو الذي غير بعض الشيء في ألوانهم، وقد استعمل الفولانيون والهوسا والسنغاي تسمية أخرى، أطلقها على السوننك وهي أنجرا أو نقارة أو وعكري [6].

2-3-السمنوس: ويعرفون أيضا بالبوص، ومن الشعوب التي هاجرت إلى أفريقيا الغربية منذ أزمنة مبكرة، وهم بحارة يعيشون على ضفاف نهر النيجر ويمارسون الصيد، ويسكنون الأكواخ وحياتهم بدائية [7]، وكانت من المدن الواقعة على حدود السودان والساحل، مثل ولاتة وتمبكتو وجني وغاو، كلها مراكز تجارة عبر الصحراء الكبرى وكانت لهم أحياء خاصة بهم [8].

2-4-قبائل الفولاني: اختلف الباحثون في أصلهم فمنهم من يربطهم لغويا بالنوبة، ومنهم من يرى عنصر من البربر استقروا في منطقة "ادرار" وأعالي "السنغال"، وقد تألفت حياة الفولاني من عدة قبائل صغيرة متناثرة تعيش حياة رعوية واشتهروا بعدم خضوع لأي ملك من الملوك البلاد التي يقيمون فيها،

---

[1] احمد نجم الدين فليجة: **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، مصر،د س ط، ص 195.

[2] مبارك جعفري: **الازواد دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية خلال القرن 13هـ / 19م**، ط1، دار الكتاب العربي، ادرار، الجزائر، 2021، ص 139.

[3] احمد نجم الدين فليجة: المرجع السابق، ص 195.

[4] مبارك جعفري: المرج السابق، ص 140. _سيد علي قنفود: المرجع السابق، ص 30.

[5] محمد مولاي: المرجع السابق، ص 20. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 140.

[6] إبراهيم علي طرخان: **إمبراطوريا غانة الإسلامية**، الهيئة المصرية لتأليف والنشر، مصر، 1970م، ص ص 18، 19.

[7] سينيكي مودي سيسوكو: المرجع السابق، ص 214.

[8] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص 140، 141.

ويتمركزون في منابع نهر السنغال أعالي غينيا [1]، وينقسم الفولان إلى ثلاثة أقسام، قسم يمتلك الأبقار ويهتمون بالرعي، وقسم يهتم بالزراعة، وقسم يعمل في الزراعة والرعي [2].

2-5-قبائل الطوارق: ينتشرون الطوارق بالصحراء الكبرى ما بين حدود "جمهورية مالي الشمالية الغربية" مع "موريتانيا" الى حدود "السودان" مرورا بشمال "مالي" وشمال "النيجر" وشمال "تشاد" وجنوب غربي "ليبيا" وجنوب شرقي "الجزائر" [3]، ويقال إن قبائل الطوارق في شمال "مالي" تشاركهم قبائل عربية عظيمة، جاءت بعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا، فسكان "تادمكة"، وهي التي تطلق عليها العرب بلدة السوق ومعناها بالطارقية هذه مكة، لأن الكلمة من مقطعين تادغ: هذه، ومكة: واضحة [4].

يتكون موطن الطوارق من الواحات والوديان التي تشق جبال تاسيلي والهقار وآيير وإضغاغ، إلا أن الجزء الأكبر منهم يعيش في منطقة السهول والمراعي الفسيحة، وهكذا ترك الطوارق موطنهم في شمال موغلين في الجنوب تاركين أثارهم [5]. وقد اختلف المؤرخون في تسميتها حيث أطلق العرب كلمة "طارقي" أو "تارغي" نسبة الى ترغة وهي إحدى قبائل الملثمين كانت مضاربها بالقرب من وادي "درعة" [6]، حيث قال البكري" **أن هناك وادي تارجا يبعد عن وادي درعة خمس مراحل، وهو أول الصحراء**"[7].

---

[1] الهام محمد علي ذهني: **جهاد الممالك في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850-1914م)**، دار المريخ، 1988، ص 27. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 136.

[2] سيد علي قنفود، أمين بشير باي: المرجع السابق، ص 31.

[3] تكرا حنان، حمو علي مباركة: **قبائل الطوارق من خلال المستكشفين هنري دوفيوي وشارل دوفوكرا نموذجا**، شهادة ماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، إشراف عبد الرحمان بعثمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة ادرار، 2020، ص 11.

[4] عمر الانصاري: **الرجال الزرق الطوارق**: الأسطورة والواقع، ط1، دار الساقي، بيروت،2006، ص69.

[5] محمد سعيد القشاط: **عرب الصحراء الكبرى التوارق**، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، 1989، ص ص 17، 18.

[6] مبارك جعفري: المرجع السابق، المرجع السابق، ص 113.

[7] أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، مصر، د س ط، ص 163.

2-6-القبائل العربية: يتواجدون في شمال أفريقيا الغربية في "موريتانيا" وتأثروا بالحضارة العربية الإسلامية تأثيرا تاما، ولهم دور كبير في الحضارة التشادية الإسلامية وتأثيرهم هنا قادم من السودان الغربي [1] عن طريق هجرات التجارة، وحيث دخلوا المنطقة دخولا كبيرا في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر ميلادي [2]. ويمكن القول إن القبائل العربية وجدت في الصحراء الأفريقية ما يعوضها عن بيئتها الأم في "شبه الجزيرة العربية" [3]، ومن أهم هذه القبائل هي عرب المعقل من القبائل الحسانية مثل الرقيبات أولاد دليم، الجكاكة، البرايشن، مشظوف، أهل اروان، أولاد غلان، أولاد يعقوب بالإضافة الى قبائل كنتة.

المبحث الثالث: ملوك مملكة سنغاي الإسلامية

توالى على عرش مملكة سنغاي الإسلامية عدة ملوك منذ القرن الخامس عشر ميلادي، والذين يرجع لهم الفضل في تأسيس إمبراطورية قوية على أنقاض مملكة مالي.

1-سني علي (869-898هـ/1464-1498م): يعد من أهم الحكام من أسرة "سني" سعى منذ توليه الحكم إلى إرساء وبناء الدولة وقام بإنشاء جيش قوي ومدرب، بالإضافة إلى تجهيز أسطول بحري، وبهذا الجيش والأسطول انتصر في كل المعارك التي خاضها [4]، وفرض سلطانه بالعنف والخوف، حيث استطاع ضم معظم ممتلكات مالين وامتدت المملكة في عهده من أعالي النيجر والسنغال غربا إلى غاية الشمال الغربي إلى أدرار، كأن هذه الإمبراطورية كانت تنتظر مثل هذا الرجل القوي لتزدهر مرة أخرى [5].

كان مخلصا لديانة الوثنية التقليدية لسنغاي، حيث سعى إلى الموازنة بينها وبين الديانة الإسلامية، فوصفه السعدي بالظالم الأكبر قائلا:" **كان ذا قوة عظيمة ومتنة جسمية ظالما فاسقا...سفاكا للدماء...وتسلط على العلماء والصالحين بالقتل والإهانة** ..."، ويروي المغيلي أنه لم أو يسمع لمثله أحد قط في الإسلام ولم يتوقف عن أفعاله إلى أن مات، كما مدحه من المؤرخين

[1] نعيم قداح: المرجع السابق، ص ص 15 16.

[2] محمد مولاي: المرجع السابق، ص 23.

[3] مبارك جعفري: المرجع السابق ص 199.

[4] مراد حسين سيد عبد الله: المرجع السابق، ص 17.

[5] سينيكي مودي سيسكو: المرجع السابق، ص 203. أحمد طاهر: **افريقيا بين الماضي والحاضر**، ط1، دار المعارف، القاهرة، د س ط، ص 73.

حسن الوزان: **"سني علي كان رجلا عظيما"**[1]، وفي سنة (898هـ/1491م) توفي سني علي في بلدة تدعى "قن" بداء "الفجاة" ولما تحقق جنده من موته دفنوه هناك [2]. تولى بعده ابنه "أبو بكر" الملقب "سني بار" الخلافة عام (898هـ/1491م) ولم يرق هذا الاختيار أحد القادة البارزين وهو "محمد بن ابي بكر التوري" الذي كان يرغب في ولاية عرش سنغاي، فاستغل ضعف الخليفة فدعاه إلى تصحيح عقيدته فرفض "سني بار" دعوته فنشبت حرب بينهما فهُزم هذا الأخير في موقعه غرب مدينة "غاو" سنة 1493م [3].

2-الأسكيا الحاج محمد الكبير(899-936هـ/1493-1528م): هو "محمد بن أبي بكر التوري" كان أحد الضباط البارزين في جيش "سني علي"، والذي استولى على الحكم بعد الإطاحة بهذا الأخير [4]، ومنذ توليه الحكم على إدخال الكثير من الإصلاحات، كان مراعيا لحرمة الدين ومتقيدا بأحكامه، ويستشير العلماء في جميع شؤونه، وقد امتدحته معظم المصادر التاريخية منها عبد الرحمان السعدي بقوله:"...**الأسعد الأرشد أمير المؤمنين وخليفة المسلمين...فرج الله تعالى به عن المسلمين الكروب وأزال به عنهم البلاء وإقامة ملة الإسلام وإصلاح أمور الأنام وصاحب العلماء...**"[5]. أمضى السنوات الأولى من حكمه في الإصلاح الداخلي، وأطلق سراح بعض السجناء، وأنشأ جيشا وأسطولا دائمين، واهتم بالقضاء ونصب القضاة في المدن الكبرى والمراكز واهتم بالعلم والعلماء، وشجع ازدهار اقتصاد مملكته فاهتم بالتجارة ونظم الأسواق وخفض الضرائب، وحوّل معظم رعاياه إلى الإسلام [6].

---

[1] محمد بن عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص ص 35. عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 6. _محمود كعت: المصدر السابق، ص 44. _حسن الوزان: المصدر السابق، ص 162

[2] الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 105.

[3] David Conrad: **great empires of the past of medieval West Africa**, **Ghana**, **Mali**, **and Songhay**, Chelsea house, New York, 2009, p 65.

[4] محمد بن عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص 10. _محمود كعت: **المختار من تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس**، تقديم ودراسة وتعليق عبد النعيم ضيفي عثمان، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 17.

[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 32. _إبراهيم علي طرخان: **"دراسات في تاريخ أفريقيا الإسلامية قبل عصر الاستعمار"**، العدد8، مجلة كلية الأدب، الرياض، 1981، ص 16. _محمود كعت: تاريخ الفتاش، المصدر السابق، ص 92. _عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 72.

[6] محمود كعت: **المختار في تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص ص 159، 160. _دونالد ويرنر: **تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء**، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، الفجالة، 2001، ص 49.

قام برحلته المشهورة إلى الحج واصطحب معه أعيان القبائل وكبار العلماء والقضاة وقام بشراء بساتين وأوقفها على الحجاج القادمين من بلاده، وكان ينفق على كل بلد يمر بها بسخاء، وأنفق الكثير من الصدقات على فقراء مكة والمدينة، وقد ارتبطت مملكة سنغاي في عهده بعلاقات تجارية وثقافية واسعة مع بلدان المغرب ومصر. بعد عودته من الحج عمل على توسيع مملكته، فأعلن الجهاد على قبائل "الموشي" الوثنية وانتصر عليهم، فتوسعت مملكته في الغرب ووصلت الى سواحل المحيط الاطلسي وإلى الصحراء في الشمال وإلى بحيرة تشاد في الشرق بعد أن ضم امارات الهوسا [1]، وفي عام 1528م قام أبناءه عليه فأجبروه على التخلي عن الحكم لابنه "موسى"، عاش بعد عزله حتى توفي في ليلة عيد الفطر عام 944هـ/1538م [2].

3-الأسكيا موسى (935-938هـ/1529-1531م): هو موسى بن محمد بن أبي بكر التوري، كان رجلا عنيفا سفاكا للدماء [3]، وقد شهدت فترة حكمه فتنا واضطرابات من المعارضين له، فمنذ توليه الحكم بدأت مرحله النزاع بين الإخوة والأعمام من أسرة الأسكيين على عرش مملكة سنغاي، وبدأت الفوضى والمؤامرات[4]، وما كاد "موسى" أن يتولى الملك حتى قام اخوته ضده، فقد قامت بينه وبين اخوته معارك مدمرة، ولهذا فقد قضى سنوات حكمه في نزاع مع افراد اسرته ولم ينجز شيئا يستحق الذكر لصالح المملكة، وفي احد تلك المعارك قتل على يد أخيه "علي برمح" ببلده "منصور" احدى مقاطعات مدينة "غاو" وكان ذلك يوم الاربعاء 24 شعبان سنة 937هـ/ 1531م و تولى بعده" الأسكيا محمد الثاني"[5].

4-الأسكيا محمد الثاني (937-944هـ/1531-1537م): هو محمد بنكن بن عمر كمزاغ ابن أخ الأسكيا الحاج محمد الكبير، اشتهر في تاريخ سنغاي بلقب "مربنكان" بمعنى "قاطع الرحم"

---

[1] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص 72 73. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 37. _محمد بن عبد الكريم المغيلي: المصدر السابق، ص ص 12، 13.

[2] محمد فاضل علي وسعيد إبراهيم كريدية: المرجع السابق، ص ص 120، 121. _إبراهيم علي طرخان: **دراسات في تاريخ أفريقيا**، المرجع السابق، ص 33.

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 325. _إبراهيم علي طرخان: دراسات في تاريخ افريقيا، المرجع السابق، ص 33.

[4] مصطفى محمد مسعد: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، مج1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1413، ص 477.

[5] محمد الغربي: **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، ج1، ط1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د س ط، ص 56، الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 173. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 41.

وذلك لسوء تصرفه مع عمه وقتل الكثير من افراد أسرته، حيث أساء لعمه وأخرجه من دار السلطنة وأسكنه إحدى جزر النيجر [1]. كان رزينا وعاقلا ولم يحارب إلا الأمير "الكوبي" من بلاد الهوسا حين نقض هذا الأخير شروط الاتفاق الذي أبرمه مع الحاج محمد الكبير، الذي بدأ يتحرش بحدود مملكة سنغاي مستغلا الأحوال الداخلية، وكان محبا للرحلات فقام بتنقلات واسعة بصحبة كبار القادة في جيشه، ووصل إلى مختلف أنحاء المملكة بنفسه [2]. شهدت المملكة في عهده تطورا ونهضة في عدة مجالات وخاصة الجيش فقد كون جيشا كبيرا في العتاد والعدة ومن مظاهر التجديد الذي أدخله على حياة القصر أن الحريم يحضرن المقابلات العمومية بدون حجاب، ورجال البلاط يتلقون هبات من القماش وأساور الذهب، وكذلك شكل جوقة موسيقية في القصر وزودها بآلات موسيقية حديثة. في سنة 944هـ، قام عليه ابن عمه إسماعيل فهرب إلى "تمبكتو" ثم إلى "تندرم" ثم إلى مالي وبقي هاربا حتى توفاه الله كما ورد عند السعدي عام 966هـ [3].

5-الأسكيا إسماعيل (943-946هـ/1537-1539م): هو إسماعيل بن الحاج محمد الكبير، تولى الحكم بعد عزله لأخيه دامت فتره حكمه أقل من ثلاث سنوات، وأول أعماله كانت إخراج والده من السجن، وتجريده حملة عسكرية ضد أحد أمراء الوثنيين في الجنوب الغربي من البلاد، فمنحه أبوه ودائع الذهب والأموال التي كان يخفيها عند بعض خلصائه، وعهد إليه بالخلافة [4].

انتشر مرض لطاعون في البلاد، وفتك بحياة الكثير من الأهالي، وقد توفي والده في السنة التي خرج فيها من السجن، ومن الأمور البارزة في عهد الأسكيا إسماعيل قيام مجلس للبلاط ولقواد الجند في "غاو"، وكان من الضروري تأسيسه تلافيا للانقسامات المدمرة، وتطاول القادة العسكريين على العرش، وتوفي الأسكيا إسماعيل بمرض الطاعون، أثناء غزوته للوثنية [5]، في شهر رجب يوم الأربعاء عام 964هـ-1539م [6].

---

[1] إبراهيم علي طرخان: **دراسات في تاريخ أفريقيا**، المرجع السابق، ص 34. david conrad, opt, cit, p67.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 42. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 56.

[3] حسين سيد عبد الله: المرجع السابق، ص19. _إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 325.

[4] إبراهيم على طرخان، **دراسات في تاريخ افريقيا**، المرجع السابق، ص34.

[5] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 177. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 57.

[6] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص 95.

6-الأسكيا إسحاق الأول (946-956هـ/1539-1549م): هو ابن الأسكيا الحاج محمد الكبير، لقب ب "كربن" و"كدبن" بمعنى الحجر الأسود، ربما راجع ذلك لشدة سواده أو قوته، تولى أمر السلطنة بعد موت أخيه الأسكيا إسماعيل يوم الأحد السادس من شعبان سنة 946هـ/1539م [1]، يقول السعدي: "...**كان أجل من دخل في تلك السلطنة وأعظمهم خوفا وهيبة ... وكان من سيرته إذا خال من أحد أدنى شيء من التعرض للسلطة لابد أن يقتله أو يخرجه من أرضه هذا دأبه وعادته**"[2].

وفي عام 953هـ/1546م ساءت العلاقات بينه وبين المغرب عندما طلب منه "مولاي أحمد الكبير" سلطان مراكش أن يتنازل له عن ملاحات "تغازة"، والتي تمثل أهم مجالات الدخل لخزينة سنغاي، فكانت ردة فعل الأسكيا هي إرسال حملة لغزو "درعة" غربي "سجلماسة"، وانتهت بانتصار الأسكيا [3]، وفي بداية عام 956هـ مات الأسكيا إسحاق، بعد أن مكث في السلطنة تسع سنين وستة أشهر، في مدينة "كَيْكَيْ" (كوكيا) ودفن هناك [4].

7-الأسكيا داوود (956-991هـ/1549-1582م): ابن الأسكيا الحاج محمد الكبير، ويعد أكثر الأساكي ثقافة وعلما، فقد كان يتحدث اللغة العربية، كما كان عارفا وحافظا لكثير من صور القرآن الكريم [5]، كما وصفه محمود كعت قائلا: "**كان أكسيا داوود سلطانا مهيبا فصيحا...هو أول من اتخذ خزائن المال حتى خزائن الكتب، وله نسّاخ ينسخون له كتبا، وربما يهادي به العلماء...**"[6]. سار داوود على نهج أبيه، وقد طال عهده إلى نحو 34 سنة وهو أطول عهد في تاريخ سنغاي بعد عهد والده [7]، أبدى خلال سنوات حكمه الحنكة السياسية، وكان أول ملك نقل مقر السلطة من "غاو" إلى "تودیني"، وعمل على متابعة خطة أبيه في نشر الإسلام بين الوثنيين

---

[1] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 178.

[2] عبد الحمان السعدي: المصدر السابق، ص 95.

[3] عبد الحميد مقاديم: **االمدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي، سنغال) ق 7-10هـ/13-16م**، أطروحة دكتوراه، عبد المجيد بن نعيمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017-2018، ص ص 109، 110.

[4] محمود كعت: **تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص 202.

[5] أحمد بابير الأرواني: **السعادة الأبدية بالتعريف بعلماء تنبكت البهية**، تحقيق الهادي الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس،2001، ص 66.

[6] محمود كعت: **المختار في تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص 204

[7] إبراهيم علي طرخان: **دراسات في تاريخ افريقيا**، المرجع السابق، ص ص 36، 37.

وتدعيم نفوذ سنغاي في البلاد المفتوحة في الجنوب وفي أعالي النيجر، وفي الشرق في بلاد الهاوسا، وكان عهد داوود أزهر عهود سنغاي بعد عهد أبيه [1]، وتوفي الأسكيا داوود يوم الثلاثاء 17 رجب عام 991هـ/1582هـ وقبره ب "كاغ" وراء قبر والده [2].

8- الأسكيا محمد الثالث (991-995هـ/1582-1586م): هو محمد الحاج الثاني بن داوود سمي على اسم جده، وهو أكبر إخوته، تولى الحكم في اليوم الذي توفي فيه والده قبل دفنه يوم الثلاثاء 17 من رجب، يقول محمود كعت: **"كان الحاج رجلا مليحا لحيانا مهينا ذا مروءة، و لم تطل مدته ..."** [3]، وحدث في عهده حالة من الفوضى والاضطراب حيث تعطل القضاء في "تمبكتو" لمدة سنة وخمسة أشهر، واستمرت المملكة في الضعف و الانحلال [4]، هذا ما جعل "أحمد الذهبي" سلطان المغرب يطمع في هذه المنطقة، وكذلك تحولت أوضاع المملكة إلى فقر وبؤس صريح، بعد ما شهدته من عزة وقوة، ثم قام "محمد باني بن داوود" على أخيه فعزله و تولى السلطنة وذلك سنة 965هـ ونفي "الحاج" إلى" توندبي" بعد ضعفه وضعفه ومرضه فما لبث بعد عزله فمات [5].

9-الأسكيا محمد بان (995-996هـ/1587-1588م): هو محمد بن داوود تمكن من تولي السلطة بعد عزله لأخيه الأسكيا الحاج، و كانت في أيامه غلاء و قحط [6]، وانتهج الأسكيا "محمد بان" سياسة مغايرة ليما كان عليه أسلافه، فقد أعاد تنظيم وتنصيب إخوته، وقتل عدد منهم لأنه كان يشك في إخلاصهم له [7]، وتوفي يوم السبت 13 جمادى الأولى عام 996هـ بقرب "توندبي" وهو يحارب للقضاء على ثورة إخوانه الثائرين عليه، أما البلاد فكانت تتزايد في الفوضى والاضطراب،

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 326.

[2] محمود كعت: **تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص 230.

[3] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص 144، 115. _محمود كعت: **تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص 231.

[4] فائزة شرايطة: المرجع السابق، ص 33. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 50.

[5] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص ص 326،327. _محمود كعت: **المختار في تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص 239.

[6] نفسه، ص 240.

[7] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 191. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 51.

ومكث الأسكيا محمد بأن في السلطنة سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية أيام، ثم تولى بعده أخيه إسحاق الثاني [1].

10-الأسكيا إسحاق الثاني (996-999هـ/1587-1591م): هو إسحاق بن داوود، وقد تولى أمر البلاد بعد أن بايعه حتى المعارضين له، بالإضافة للحروب التي كان الأساكي لا يهتمون بشأنها باستمرار [2]. توجه الأسكيا صوب أخيه "بلمع الصادق"، ليواصل المرحلة التي انتهى فيها الأسكيا "محمد بان"، واستطاع أن يهزم جيش خصمه "بلمع" ويشتت جمعه [3]، وفي ظل هذه الأوضاع الداخلية السيئة واجهت سنغاي الغزو السعدي عام 999هـ/1591م وانتهى بسقوط مملكة سنغاي [4]، وتفككت إلى إمارات منفصلة حيث دمر الغزاة تمبكتو وجني وغاو ونهبوها [5].

وفي آخر هذا الفصل استنتجنا أو يمكننا القول بأن مملكة سنغاي قامت على أنقاض مملكة مالي، وتميزت بموقع استراتيجي وتركيبة سكانية متنوعة، وبالرغم من أن دولة سنغاي كانت موجودة منذ القرن 11م، إلا أن مناطق قوتها كانت على منحنى نهر النيجر، مما جعل فترة حكمها تدوم أكثر من قرنين ونصف، وكذلك جعلها تبلغ أوج قوتها في عهد حكامها "سني علي" و "الأسكيا الج محمد الكبير" وهذا ناتج عن اهتمامهم بالجانب السياسي والاقتصادي بالإضافة إلى الإسلام الذي كان الركيزة الأساسية في نموها.

[1] محمود كعت: **تاريخ الفتاش**، المصدر السابق، ص 240. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 51. _عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 125.

[2] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 192. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص 51، 52.

[3] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص ص 191، 192.

[4] حسين سيد عبد الله: المرجع السابق، ص 19.

[5] ساقلبيف، فاسلبيف: **موجز تاريخ أفريقيا**، ترجمة أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د س ط، ص 24.

الفصل الثاني

النشاط الزراعي والفلاحي

1. المبحث الأول: الري والفلاحة
2. المبحث الثاني: الرعي والثروة الحيونية
3. المبحث الثالث: الحرف

شهدت مملكة سنغاي الإسلامية تطوراً كبيرًا في عدة جوانب ولاسيما منها الجانب الإقتصادي وبتحديد النشاط الزراعي والفلاحي والتي إعتمدت فيه على الأنهار وحفر الأبار لتنوع المزروعات في البلاد، كما كانت لهم ثروة حيوانية لابأس بها، وإتخذوا من جلود الحيوانات ألبسة وأفرشة وهذا بعد دبغها وصبغها، وتميزت كذلك بلإنتاج الصناعي البسيط أو بلأحرى نقولو الحرف والمهن، وهذا ماسنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: النشاط الزراعي والفلاحي

عرفت سنغاي أساليب الري قبل عهد الأساكي، ولكن تحكمهم في ضبط مياه الفيضان وإحتجازها وراء السدود لم يقع الحديث عنهما إلا في عهد الملك "سني علي" [1]، وعندما تمكنوا منها أصبحت الحاصيل الزراعية تعتمد عليها وذلك لتوفير الأكل والغذاء لسكان، ولهذا إرتبطت مجتمعاتها في بادئ الأمر بتقديس الأنهار [2].

1-الري: ومن أهم مصادر الري تتمثل في نهر النيجر والآبار(المياه الجوفية) والأمطار.

1-2-نهر النيجر: يعد النيجر والنيل ذراعان لنهر(الجيون) الذي ينحدر من الفردوس الأرضي، وأن الأول إتخذ إسمه من السود الذين يمر بأرضهم [3]، ويعد نهر النيجر ثالث أنهار أفريقيا بعد النيل والكونغو وهو يمتد في غرب القارة على شكل قوسي يتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، ثم من الجنوب الشرقي إلى عند المصب دلتا [4]، الذي يتغذى من الجنوب تشاد وشمال الكاميرون [5]، ولكن العرب يقولون أنه جزء من النيل يسيل تحت الأرض إلى بحيرة النوبة في صحراء "ساوة"، ويبتدئ فيضانه في منتصف يونيو ويدوم ثمانين يوما [6]، ويتغذى النهر من المنحدرات الداخلية لهضبة "فوتوجالون".

---

[1] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 488.

[2] عثمان برايما باري: **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي**، ط1، دار الأمين، القاهرة، د س ط، ص 44.

[3] مارمول كربخال: **أفريقيا**، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، 1984، ص 55.

[4] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م، ص 29.

[5] عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون: **جغرافية القارة الافريقية وجزرها**، ط1، الدار الجماهيرية، بنغازي، 2000م، ص 62.

[6] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 55.

ويعد المجرى الأعلى للنهر صالحا للملاحة وبشكل واضح بين غينيا ومالي وإلى شمال مالي"باماكو" يصبح غير صالح للملاحة، أما المجرى الأدنى فهو صالح للملاحة [1]، ومقدار رواسبه سبعة وتسعين مليون طن سنويا، ومساحة حوضه تزيد عن مليونين كيلو متر مربع [2]. وقد ذكر إبن بطوطة الذي قام في القرن الرابع عشر ميلادي برحلة من "مراكش" إلى "تمبكتو" إنه شاهد النيجر يتجه إلى الشرق، بينما "حسن الوزان" قال عند رحلته من فاس إلى الصحراء إن نهر النيجر يسير نحو الغرب إلى المحيط؛ إلا أن تفسير هذا الأخير غير مقبولا إلى حد بعيد [3].

وتمكن أهميته في كونه يمر على كل من غاو و تمبكتو و جني، على شكل تلافيف فوق سطح الأرض، كما يسهل الإتصال بين القبائل ونقل بضائعهم حول النهر، وشريان الحياة بين الغرب والشرق ويعد مصدر رزق للناس، فكانوا يستغلونه في الغسيل والإستحمام أطفالهم، كما كانت الحيوانات تعيش على ضفافه [4].

1-2-الأمطار: المطر، يعد المصدر الرئيسي للماء في السودان الغربي وخاصة في بلاد سنغاي، حيث يعتمده الفلاحون في زراعتهم وكذلك من أجل الآبار، بالإضافة إلى الحشائش والأعشاب التي تتغذى منها الماشية، وفي المقابل نجد هذه الخواص تتماشى منطقيا مع كمية الأمطار [5]. ولهذا قال الله تعالى في كتابه"**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ**" [6].

وقبل مجئ موسم المطر يختارون المزارعين الأراضي ذات الأشجار الكثيرة [7]، ويعتبر معدل سقوط الأمطار لهذه المناطق العامل المحدّد المادي الرئيسي لطابع النباتات ومداها [8] ومعدل التساقط في "تمبكتو" يبلغ أقل من مائتين و خمسين ميلمتر في السنة، أما في غاو تصل 300 ملمتر سنويا، وتزيد كميتها في "جني" إذ تتراوح مابين (800_500) ملمتر سنويا، أما الأمطار الشتوية فهي

---

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون: المرجع السابق، ص 62.

[2] مبارك جعفري: مرجع السابق، ص 256.

[3] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص 30.

[4] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص257. _سينيكي مودي سيسوكو: المرجع السابق، ص 214.

[5] رونالد ويدنر: المرجع السابق، ص 10.

[6] سورة الأنبياء: الآية 30.

[7] دينس بولم: **الحضارات الافريقية**، ترجمة علي شامين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974، ص 118.

[8] هوبكنز.ا.ج: **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تقديم محمد عبد الغنى سعودي، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، مجلس الأعلى لثقافة، 1998، ص 22. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 259.

لاتدوم سوى شهرين [1]، ويعتمد الفلاح في هذه الأرض على بضع ساعات من المطر الغزير الذي يسقط بين شهر جويلية وسيبتمر [2].

1-3-الآبار: وهي التي كان يتم حفرها لإستخراج المياه وتعرف بالمياه الجوفية الذي كان يشرب منها سكان الصحراء ومواشيهم، أما سكان سنغاي قد فرعوا عن النيجر عدة قنوات، وبقية المناطق فكانت الينابيع والآبار هي عماد ريّهم ومصدره [3]. حيث قام كل من "سنى علي" و "الأسكيا محمد الكبير" بقيام عدة مشاريع منها شق قناة من رأس الماء في طرف الشمالي لبحيرة فاكو على طريق "ولاتة"، وكذلك حفر قنوات على ضفاف نهر النيجر لزيادة مساحة الأراضي الزراعية [4]، وقال "حسن الوزان" في كتابه"**وتوجد بتمبكتو عدة آبار ماؤها عذب، بالإضافة إلى مايصل إلى المدينة من ماء في قنوات عند فيضان النيجر**" [5]، بالإضافة إلى ذلك توجد بتغازة آبار بها مياه عذبة إذ أنها لم تكن تعاني من مشكلة مياه الشرب [6]، ولم تستعمل القنوات في الري فقط بل استخدمها السكان كوسيلة للمواصلات بين النهر والمدن القريبة [7].

2-الفلاحة: يعتبر النشاط الفلاحي المصدر الأساسي لعيش الغالبية العظمى من أهل البلاد، خاصة في مناطق القريبة من النهر [8]، لإنها تتمتع بخصوبة التربة ووفرة المياه، ولهذا فإن الأغلبية الساحقة من أفراد الشعب كانوا يمتهنون الفلاحة كمهنة أساسية [9]، وخاصة الفلاحون في سنغاي قد عرفوا باجتهادهم في أعمالهم، ولم يعرفوا في أيام الأسقيين المحراث أو أنهم كانوا لايستعملونه في كل زراعاتهم، فقد كان موسم البذر يبدأ من ماي حتى نهاية شهر جوان، أما موسم الحصاد وقطف الغلّة

---

[1] دينس بولم، المرجع السابق، ص 118.

[2] جنيدي عبد الحميد: **الأوضاع الاقتصادية في تمبكتو في القرن 10هـ/16م**، مجلة أنسنة البحوث والدراسات، العدد 4، 2012م، ص 80.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 172.

[4] محمد الغربي: المرجع السابق، ص ص 488 489. محمد فاضل: المرجع السابق، ص 120.

[5] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 166.

[6] الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من ق 13_15م**، تقديم محمد رزوق، ط1، دار الملتقى والنشر، بيروت، لبنان، 2001م، ص101.

[7] محمد العربي: المرجع السابق، ص ص 489 491.

[8] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 268. مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 260.

[9] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 171.

فيبدأ في نهاية الخريف ومنتصفه [1]، بحيث إن عمليات الزرع والحرث والحصاد تتم في ظرف ثلاثة أشهر [2]، وكان الفلاحون في سنغاي يستعملون الأسمدة التي يتخذونها من فضلات الحيوانات وكذلك تسميد التربة ببقايا الأعشاب والأشجار [3].

ومن خلال هذا النشاط الفلاحي تنتج منه محاصيل زراعية متنوعة ونذكر منها أهم المزروعات التي كانت تتواجد في سنغاي:

2-1-الأرز: كان من الأغذية الرئيسية لمختلف طبقات الشعب [4]، وتعد زراعة الأرز أفضل الزراعات وذلك بسبب وفرة المياه وسقيها [5]، وخاصة في المراحل الأولى لإستنباته ومكان زرع حبوبه هو المستنقعات، وكانت تنقل جذور الأرز إلى أرض العراء نهاية الفصل المطير ليتم حصدها في نهاية شهر نوفمبر إلى ديسمبر [6]، وهناك أنواع متعددة من الأرز منها الأرز الأبيض والأسود الصغير والكبير ويزرع في الأراضي الأقل فيضانا ً[7]، بالإضافة إلى نوع آخر وكان معروف في سنغاي ومستواه ليس من النوع الجيد وإسمه "النوبي" [8].

2-2- الذرة: وهي أكثر الحبوب زراعة في سنغاي ، ومنها قُوتهم وعليق خيولهم ودوابهم [9]، ولم تكن لها مزارع مستقلة بل كانت تزرع بنوعيها الصغيرة والكبيرة في جوانب القمح وتنضج الذرة في فصل الشتاء وتبقى حتى يحين موعد زراعتها من جديد [10] .

2-3- القمح: كان يرمي ببذره بعد دفع المياه وراء السدود في شهر ديسمبر وتيبيس التربة عن طريق التقليب والفلح ويبقى على الماء في برك خزن واسعة بنيت حولها أسوار من الطين وعند ظهور سقيان القمح في شهر فبراير يكسر أحد الأسوار الأربعة فيسيل الماء في الأقنية ويصل إلى القمح، وتعاد

---

[1] نفسه: ص 172.

[2] لمارمول كربخال: المصدر السابق، ص 53.

[3] عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 172. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 262.

[4] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 173.

[5] محمد الصالح حوتية: **توات والأزواد**، ج1، دار الكتاب العربي، القبة، لجزائر، 2007م، ص 117.

[6] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 491.

[7] جنيدي عبد الحميد: الرجع السابق، ص ص 81 82.

[8] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 173.

[9] أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، ج5، دار الكتب الحديوية، القاهرة، 1915م، ص 288.

[10] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 491. _دنيس بولم، المرجع السابق، ص 119.

تلك العملية مرة واحدة في الأسبوع، ووقت حصاده شهر أبريل [1] وكانت كمية القمح تنتج بشكل قليل وتستهلكه الطبقة الغنية في البلاد، أما الطبقة الأخرى من السكان لايستطعون شراءه لإرتفاع أسعاره [2].

2-4- الشعير: كان يزرع في الشمال في المناطق الصحراوية وفي الواحات وهو مادة أساسية[3].

2-5- الخضر والفواكه: قال القلقشندي "...**وبها من الخضراوات اللّوبياء، واللّفت، والثوم والبصل، والباذنجان والكرنب**..." [4] ويوجد في سنغاي فواكه منها البطيخ والدلاع والكروم والتين بالإضافة إلى أشجار البرتقال والليمون ويقال أن الفلاحون كانوا يعتنون بها يشكل كبير ويحافظون عليها [5].

2-6- محاصيل زراعية أخرى: كان يوجد في مملكة سنغاي كذلك الذخن والسورجو والقطن والذي يعتبر من أهم المحاصيل الزراعية والكتان وكان ينتج بكميات كبيرة نوعا ما وقصب السكر كان من الوردات [6].

المبحث الثاني: الرعي والثروة الحيوانية

تمميزت مملكة سنغاي الإسلامية بحياة إقتصادية مثالية وما ساعدها في ذلك الرعي والثروة الحيوانية لتوفرها على موقع إستراتجي إذ تقع على الساحل الغربي وضفاف نهر النيجر وهذا ما أدى إلى توفرها على الحشائش وكثرة الأعشاب والمراعي الواسعة، فالرعي يعد من الأعمدة الاقتصادية لسنغاي، حيث إعتنى سكانها بالحيوانات واستفادوا من صوفها وجلودها، وكانت الأبقار والماعز تربى في الأطراف الساحلية، وقد شكلت المواشي موردًا هامًا للألبان واللحوم وخاصة لسكان المدن، كما مارسوا صيد الأسماك النهرية بكثرة، والثروة الحيوانية التي كانت تتمتع بها تنقسم إلى الأليفة (الحيوانات الداجنة) والبرية (الحيوانات غير الداجنة)، والبحرية أيضا.

---

[1] نفسه: ص 490.

[2] عطيّة مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 319.

[3] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 266.

[4] احمد القلقشندي: المصدر السابق، ص 289.

[5] لمارمول كربخال: المصدر السابق، ص 53. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص 175 177.

[6] نفسه: ص 174. _محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 120.

1- الحيوانات الداجنة: التي كان لها إنتشار وأهمية في حياة الإنسان وهي التي تربى في البيوت مثل:

1-1- البقر: فقد كانت تنتشر في ذلك العهد بكثرة حتى على حافات الصحراء، وكان إمتلاكها شائعا بين الطبقات الشعب، ولحوم البقر كانت هي الأكثر تواجدًا في دكاكين الجزارين، كما تستخدم لبنها في غذائهم، أما جلودها فكان يصنع منها الأحذية والسروج أحيانا، كذلك أسبات لنشاشيب، ويصنع منها درّاقات للمحاربين، أما الدَّلي فكانت كلها من جلود الأبقار كما تصنع منها أكياساً.

كانت قطعان الأبقار كبيرة جدًا في بلاد سنغاي، وحجمها يختلف حسب ثورة الشخص الذي يمتلكها، وكانت قطعان الأسياد يتولى رعيها العبيد [1]، وأبقار السودان في ذلك الوقت كانت بشكل عام صغيرة الحجم مع قرون طويلة ملوية وسنام قليلة البروز، ويكون وزن بقرة عمرها ثلاث سنوات 160 كغ منها 60 كغ من اللحم الخالص [2]، وكانت الأبقار في سنغاي تتخذ للحمل أما جلودهم لصنع الخيام، وتبطن بها سقوف بعض الدكاكين والغرف لبعض الأكواخ [3].

1-2- الغنم والمعز: تفضل بعض القبائل البقاء على أسلوب حياتها الذي ورثته ومن هذه القبائل "قبائل الفولاني" والتي تنتشر في إقليم "السفانا" غرب أفريقيا، حيث الأمطار الفصلية تستمر لمدة أربعة أشهر تسبب في نمو الأعشاب القصيرة التي تساعد على رعي الأغنام والماعز في إقليم الساحل الجنوبي للصحراء، أما إقليم الحشائش الطويلة (السفانا) فالحيوان الذي يرعونه هو الماشية [4].

وكانت الأغنام تأتي في الدرجة الثانية في سنغاي من حيث الكثرة ومن حيث فائدتها في حياة السكان، وأن الأنواع الموجودة منها آنذاك هي الفارعة القامة، والتي تتدلى أصوافها الطويلة في هيئة الشعر، أما النوع الذي له أصواف ذات لبدة كالمعتاد لدينا اليوم، فكانت قليلة جدًا، وربما لأنها لا تتحمل فصل الحر الشديد [5]، ونوع سوداني أصيل قليل الصوف مرتفع القوائم يستطيع تحمل وطأة المناخ، ونوع مغربي صحراوي طويل الذيل كثيف الصوف ولكنه لايستطيع العيش في المناطق

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 183.
[2] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 476.
[3] عبد القادر زبادية: الرجع السابق، ص 183.
[4] أحمد نجم فليجة: المرجع السابق، ص 233.
[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 184.

الرطبة إذ يعتريه الإسهال والسقم إذا هبت عليه رياح ساخنة ورطبة أو تعرض لسقوط الأمطار [1].وكان السكان يستفدون من الغنم فوائد عديدة في شؤون حياتهم، ويصدرون الفائض منها إلى المغرب الأقصى، إضافة إلى ذلك كثر لذيهم الماعز ذات الأصناف الممتازة وذكر أن المعزة الواحدة تلد مابين سبعة إلى ثمانية جديان سنويا [2]، كما ينسجون من أصوافها خيامًا وألبسة وزرابي.

وكان وجود المعز في سنغاي يأتي في الدرجة الثالثة سواء من حيث فائدته على حياة الإنسان أو العدد[3]، فتولد نوع من الماعز أحد المميزات من الصنفين السوداني والمغربي غير أن تكاثرها كان ضعيفا لأن عدد الماعز في السودان قليل بالقياس إلى الأغنام، غير أنها كانت تربى في مناطق الشمال أكثر من مناطق الوسط والجنوب من بلد السودان [4].

1-3- الجمال: كان للجمال مكانة عظيمة في كل بلاد سنغاي، فكانت تربى في الشمال والوسط بكثرة، أما في الجنوب تربيتها كانت قليلة، كما أن لحومها كانت تشكل غذاءًا هامًا لسكان الصحراء والواحات الشمالية وتباع في الأسواق أيضا [5]، كما إستخدموها في ترحالهم لحمل بضائعهم وخزانات الماء في أسفارهم الطويلة، حيث كانوا يعطشون بعض الجمال لفترة ثم يسقونها الماء، ثم تسير الإبل مع القافلة ولا تحمل شيئًا من الأمتعة، ويكممون أفواهها حتى لاتقوم بالإجترار وبعدها يذبح جمل بعد كل مسافة ويؤخد الماء جوفه [6]، فالبدوي يمثل الجمل عنده أغلى شيء وكانت بأعداد هائلة فأسكيا "الحاج محمد" ضيّف "أحمد الصقلي" بأن نحر له مائة من الإبل، أما جلودها فكانت تتحذ منها الصنادل والأكياس والقرب، الفرش، وأما وبرها فمنه معظم لباس سكان الصحراء وخيامها.

1-4- الخيول: كانت أغلى المملكات الحيوانية في بلد سنغاي قي عهد الأسكيين وكان لايكسبها إلا الملوك والنبلاء، وذلك لأرتفاع أثمانها، كانت الخيول تستورد عن طريق التجار العرب المغاربة إلى المنطقة [7]، وقد أكد ذلك القلقشندي بقوله" وتجلب الخيل العراب إلى ملوكهم، يتغالون

[1] محمد الغربي: الرجع السابق، ص 476.

[2] الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية**، المرجع السابق، ص 277.

[3] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 277. _عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص 184.

[4] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 476.

[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 185.

[6] الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية**، المرجع السابق، ص 71.

[7] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص ص 277 278. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص185.

في أثمانهم..." [1]، والخيول عندهم مرتفعة الثمن، وقد إقتصر ركوبها على الملوك وكبار الموظفين، وكانت تستعمل في القتال وذلك لسرعة عدوها.

وكان سبب ندرتها وإرتفاع قيمتها في بلاد سنغاي يعود إلى شدة الحر الذي لايمكن من إكتسابها دون قدرة على وسائل العناية الفائقة بها، حتى تعيش، وهذه القدرة لم تكن في متناول الجميع ، وبين بين الخيول الموجودة في بلاد سنغاي نوعين وهي:

أ-النوع الأفريقي القصير القامة (بوني): وهو الذي كان موجودًا أكثر من غيره في البلاد.

ب-النوع العربي (بارب): هي أغلى الأنواع وأقلها وجودًا.

ولم تمر سوى سنوات قليلة حتى تناسلت الخيول المغربية العربية من الصنف المحلي وأعطت نوعًا لايتأثر بفلح الهواء ولا بلسع الحشرات القاتلة، وقد إختصى "الكنتيون" بتربية الخيول في شرق "تمبكتو".

1-5- الدجاج والحمام: كان الدجاج يمثل جزءًا هامًا في منازل سنغاي على أيام الأسكيين، وكان بيض الدجاج ولحومها يمثل غذاء مهما في حياة السكان [2]، والدجاج الأفريقي صغير الحجم قليل البيض ويميل طعم لحمه إلى طعم السمك بحكم مايأكله من ديدان وحيتان نهرية، أما أعشاش الحمام فوجدت في كل حائط ولم يكن أهل المدن يميلون إلى أكل لحم الحمام الذي يضع أعشاشه في المساجد والزوايا.

1-6- النحل: كانت تربيته تمارس على نطاق واسع في السودان الغربي في عهد الأسكيين فكانوا يصنعون لها مخابئ في الأشجار، ويستخرجون العسل من الخلايا النحل البري الذي كان يوجد بكثرة بسبب الأشجار والحشائش، وكان العسل يدخل في تغذية الكثيرين كعنصر هام، كما كانوا يستخرجون

[1] الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي الراشدي: **تاريخ بني صالح شرفاء كومبي صالح ملوك غانا ومالي من بلاد السودان**، ج1، ط1، مكتبة الإمام مالك، موريتانيا، 2009، ص73.

[2] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 278. _عبد القادر زبادية المرجع السابق، ص 185. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 478.

من شهده الشمع بكثرة ويصدورنه للخارج، ولعل المغاربة عندما جلبوا أغراس الليمون كانول يخططون لإستنباط العسل الشمالي الذي كان يمتاز بنكهة خاصة[1].

2- الحيوانات غير الداجنة: والتي كانت تعيش في الغابات والبراري والوديان، من بين هذه الحيوانات البرية على أيام الأسكيين:

2-1- الفيلة: فهي توجد بكثرة في الغابات الكثيفة في الجنوب البلاد [2]، أما في منطقة الحشائش (الأستيب) التي تمتد فيها بلاد سنغاي فقد كانت الفيلة بها موجودة، ولكن كانت أقل في منطقة الغابات العليا، خارج حدود سنغاي ورغم ذلك فقد كان السكان في سنغاي يستفدون من الفيلة في تجارتهم فائدة جمة [3]، خاصة تجارة العاج والذي كان يستخرج من أنياب الفيل، وقد إمتازت الفيلة في فيلة السودان بصغر الحجم ودكانة اللون [4]، فيصطادون منها مما هو موجود في البلاد، أما في خارجها فإن التجار المحليين يصطادونها ويبيعون أنيابها لتجار بلاد سنغاي، فقد كانت أنياب الفيلة من البضائع التي يقبل شرائها بكثرة من طرف التجار الأجانب الذين كانوا يتواردون على البلاد. وكان العاج يعتبر من المواد الغالية الثمن، لذا كان قسم من التجار في العالم يكسب ثروته من المتاجرة بأنياب الفيلة، فكانت أهميتها في الدرجة الأولى كونها المادة الأولية لصناعة العاج في جميع أنحاء العالم.

2-2- حمير الوحش والزراف: كانت حمير الوحش تعيش حول نهر النيجر، وكان السكان يقومون بإصطيادها فيتخذون من جلودها ألبسة، ويعتبرون لحمها شهيا[5]، أما الزراف فكانت تعيش في الغابات والصحاري، فالصيادون يصطادون الزرافات الصغيرة لسهولة الحصول عليها ويستخدمون جلودها في الزينة في "ماسينا" [6].

2-3- النعام: يتكاثر في تمبكتو وولاتة، وثبت وجودها في المناطق الصحراوية أيضا لكن كانت قليلة، وكان السكان في سنغاي يصطادونها لشحومها وريشها أكثر من التغذي بلحومها، فكانوا

---

[1] محمد الغربي: المرجع السابق، ص477. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 186.

[2] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، الرجع السابق، ص 276.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 180.

[4] عبد القادر مقلد العتيمي: **حركة المد الإسلامي غرب أفريقيا**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1958، ص 318.

[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 180.

[6] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، ص 276.

يصدرون ريشها للخارج حيث يجد رواجًا في الأسواق، أما شحومها فكانت تستخدم في صناعة الأدوية في ذلك العهد [1]، كما كانوا يقومون باستخدام بيضه لزينة ويبيعونه بأثمان مرتفعة في الأسواق، حيث كانت النعامة الواحدة تضع مابين عشرة إلى إثني عشرة بيضة، وكل بيضة ضخمة بحجم قذيقة مدفع من وزنه خمسة عشر إلى ستة عشر رطلا، لكن النعامات الصغيرة تضع بيضا أصغر [2].

2-4- التماسيح: كانت تتواجد بكثرة في نهر النيجر وفي روافده والبحيرات التي تواكب شواطئه، ويبلغ طول الواحد أحيانًا، إثني عشر ذراعا، وطول ذنبه بطول سائر جسده، فكان السكان يفضلون إصطياده حيًا عندما يخرج لتعريض جسمه للشمس، فيبيعون جلودها في الأسواق بأثمان مرتفعة، وكان ملوك سنغاي يقتنون أذنابها لتزيين مساكنهم وقصورهم، وكذا أغنياء المجتمع [3].

2-5- الأسماك: كان سكان سنغاي يمارسون صيد الأسماك النهرية بكثرة، وكانت تستهلك لديهم طرية ويجففون قسما منها ويحملونه ويدخرونه، وكانت تعيش على صيده نسبة هامة من السكان، وعلى سبيل المثال، كان "السوركاوا" و "البوزو"، الذين كانوا يمارسون الصيد في النيجر الأوسط، يدفعون الضرائب إمبراطورية سنغاي في صورة أسماك مجففة فقط.

أما طريقة الصيد فكانت بدائية، حيث كانت قوارب الصيادين بجعية الشكل من النوع السوداني، وكان الإصطياد يتم عن طريق استعمال الشباك والحبال على الأغلب، وقد استفاد الأفريقي منذ القديم من لحم الأسماك في التغذية ومن عظامه في صنع الأدوات المنزليه وغيرها، ومن دهنه في تحضير الطعام [4]. وهناك أنواع عديدة من أسماك نهر النيجر أهمها الأسماك الكبيرة، التي يقبل الصياد وعلى صيدها خاصة نوع "القطبان" ذو الألوان الزاهية الفضيه والذهبية ومن المناظر المألوفة روؤية الصيادين يحملونه من رأسه وذنبه يجر الأرض ويتم صيده بالشبكة التي تلصق بها الديدان، وسمك "الصابر" ذو الرأس الضخم والفم الواسع، يعرف بجلده الأملس ولونه البنفسجي والأصفر، وسمك "القوسية" وهو سمك مسلح بأسنان وعضلات قوية ويمتاز بعيون واسعة وجلده المخطط

[1] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 474. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 181.

[2] الهادي المبروك الدالي: **مملكة مالي الإسلامية**، الرجع السابق، ص 720. _حسن الوزان: المصدر السابق، ص 276.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 181. _حسن الوزان: المصدر السابق، ص 271. _محمد الغربي المرجع السابق، ص 475. الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 279.

[4] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص 181 182. _هوبكنز: المرجع السابق، ص 84. _محمد الغربي: الرجع السابق، ص 477.

باللون الأسود والبني ويطلق عليه أهل تمبكتو "الكورارو"، سمك "الكيين" يميل لونه إلى الحمرة مع خطوط خضراء على ظهره وصدره أبيض، "الصوفا" يمتلك صفات سمك "الكيين" وسمك "السماني" ويتميز بخمسة أذرع إثنتان منها على ظهره، سمك "الكانبو" سمك ذهني مكتنز اللحم، سمك "تاكو بامبام" أملس الجسم وذهني اللحم، سمك "ديولي" ويعرف بأنه مهاجهم وخطير، أما فواكه البحر فجمع منها بعض أصناف الحيوانات القوقعية أو ذات اللحاء كالسلور والربيان، وهي تتولد في شرق "تمبكتو" حيث يمتاز النهر خوانق صخرية كوارتزية، وفي منطقة "كولاني" جنوب "غاو" [1].

وكان أغلى سمك في سنغاي والأكثر قيمة في الأسواق، هو سمك "العنبر"، لأن هذا السمك الأسود الكبير الحجم، كانت تستخرج من رأسه الصلب مادة أولية لصنع العنبر، لذا كان التجار يتهافتون على شرائه وكانوا يصدرون جزءًا من هذه الأسماك إلى الشمال الأفريقي، فتباع في أسواقهم بأثمان مرتفعة [2].

المبحث الثالث: الحرف.

إلى جانب حديثنا على الزراعة والرعي في الزراعة والرعي في المبحثين السابقين، نتحدث كذلك على الصناعة التي مارسها السكان في سنغاي وهي تشير إلى أصحاب الحرف والمهن، ويقال أن البلاد كان إنتاجهم وفيرًا، وأن أصحاب الحرف كثيرين، وفي هذا الأساس معتمدين على تنوع المواد الأولية، ومن هنا سنتطرق إلى الصناعات اليدوية التقليدية ومن أهمها:

1- النسيج والخياطة: وهم من أهم الصناعات الموجودة في سنغاي، إلا أن صناعة الأقمشة من القطن كانت بدايتها في السنغال [3]، ثم إنتقلت إلى مدن الشرق على يد صناع فضلوا الحياة تحت حكم سنغاي، حيث بلغ عدد الخياطين بها ستة وعشرون خياطا، وفي كل دكان كان به بين خمسين ومائة متعلم ومتدرب، حيث كان بعض الناس يقومون بغزله، والبعض الآخر إختص بنجسه [4]. وكان النساء في سنغاي يقومون بتنظيف القطن وإعداده لمرحلة الحياكة التي كانت تجري على أنوال مثبتة

[1] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص ص 127 128. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 479 480.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 182. _الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 280.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 191. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 498

[4] فايزة آتي، الهوارية عدو: **الدور الحضاري لمدينة تنبكتو خلال القرن (9-10هـ/15-16م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء إشراف عبد الرحمن بعثمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ادرار، 2019، ص 15.

في الأرض، وبعد ذلك يباشر الصانع في صباغة أثوابه مجتهدًا في تركيب الألوان المختلفة، ومن أكثرها حمراء، وزرقاء، وسوداء، وقليل منها صفراء وخضراء [1].

وكان القطن عند وصوله إلى الدكان الحياكة يترك في لبداية للنسوة اللاتي يأخذن أزهاره ويصنعوها فوق حجرة ملساء ثم يمرون على القطن بقطيب حديدي عدة مرات حتى تنفصل عنه بذوره، وهنا تلجأ عملية الغزل حيث تربط كتل القطن ببعضها البعض، وتدار عدة مرات حول مغزل إلى أن تدق وعندها تدار على آلة دوارة متصالبة الأركان تدعى البربرية، وفي هذه المرحلة يكون القطن مؤهلا لعملية الحياكة.

وكانت آلة النسيج تقوم على قوائم متعددة قد تصل إلى أربعة مربوطة بحبال ومتباعدة بواسطة جملة من العصي، وبعدما ينتهي من نسجه يضعه في الماء ثم يضيف إليها الأصباغ، ومن القطن صنعت عدة أنواع من الأنسجة، فالنسيج الناعم تتخذ منه السراويل وأغطية الرأس أو قطع شفافة من أجل الذباب، والنسيج كانوا يستعملونه في خياطة البرانيس والبساط وعصّابات [2].

وهناك كذلك صناعة الزرابي وكانت منتشرة هي الأخرى في زمن مملكة سنغاي، التي تصنع من أصواف الأغنام، وشعر الماعز ووبر الإبل، والتي إختص النساء دون غيرهم في ذلك [3]، كما عرفت المنطقة صناعة الحصير التي تنسج من نبات يشبه الديس إلا أنه أقوى منه وأكثر تماسكًا [4].

أما عن مهنة الخياطة فقد كانت تمبكتو تضم عدد كبير من الخياطين، وكانوا رجال فقط، ويسمى الخياط البارع (ألفا) [5]، ويصنع الخياط بواسطة إبرته الحديدية كل الألبسة المطلوبة من مختلف الطبقات ومنها: الدراعية وهي لباس فضفاض واسع توضع عليه رسوم بخيوط القطن أو الفضة، والبرونوس، والكوسابو وهو عبارة عن دراعية بدون خياطة على الجوانب، وكانوا يتفنون في وضع الطرز عليها، بالإضافة إلى صناعة وخياطة سراويل قصيرة وضيقة والأخرى واسعة وطويلة وكل

[1] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 289.

[2] محمد الغربي: مرجع السابق، ص ص 498 499.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 191.

[4] مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 291

[5] ألفا: مشتقة من الفقيه وكانت تطلق على الأستاذ أيضا وتعني المعلم. أنظر: محمد الغربي: المرجع السابق، ص 499، الهامش.

نوع يطلق عليه إسمه الخاص [1]، ومن خلال هذا أصبح الإنتاج في غاو يصدرّ قسم هام منه إلى مشارف الصحراء الجنوبية.

2- التعدين والحدادة: إنتشرت حرفة التعدين والحدادة في جميع أنحاء بلاد سنغاي وكانت صناعة المعادن في تلك المناطق معروفة منذ وقت مبكر [2]، حيث كانت طريقة اِستخراجه بطريقة بدائية بإستخدام المعاول، المجارف، والقراع والأوعية، وكانوا رجال يقمون بعملية الحفر والطحن لإستكشافه، بينما النساء يحملون الذهب الخام ويغسلونه، أما بالنسبة لطريقة صنعه كانت تتم إذابته على النار، وتنضيفه من الشوائب ثم يسبك بالنار ويصب في القوالب ثم يخرج على شكل سبائك ويتولى أصحاب الحرف هاته العملية، وأهم مكان يصنع منه أدوات الزينة، والحلي، أما بالنسبة إلى صناعة النحاس فكانت توضع على النار حتى تذوب وتوضع في قوالب مخصصة، ونحاس نوعان أحمر وأصفر، وظهر أيضا البرونز (مزيج من النحاس والقصدير) في أفريقيا الغربية [3].

وكانوا يصنعون من الذهب والنحاس أساور وأغمدة للسيوف والرماح ويزركشون بها ألبسة الرؤساء ويصنعون كذلك خواتم بالفضة والأواني المنزلية،أما بالنسبة للحدادة كانت مناجم الحديد كثيرة الوجود في سنغاي وكان رخيص الثمن، وتستخرج منه كميات كبيرة، ولذا تكاثرت الصناعات المعتمدة على مادته [4]، وقد إشتهرت هذه الحرفة عند فئة من التوارق تعرف بالمعلمين [5]، وكانت صناعتهم تتميز بدرجة عالية من الجمال والنقوش المميزة ومن أهم أدوات الحدادة والذي يصنعها الحرفي بنفسه أهمها [6]:

2-1- الجيبات: أو الكير الذي ينفخ النار.

2-2- الزبرة: وهي طاولة صغيرة مصنوعة من الحديد الصلب مثبته فوق جذع خشبي تطرق عليها الحداد.

---

[1] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 499. _مبارك جعفري: مرجع السابق، ص 304.

[2] مسعود الخوند: **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، ج2، دار روّاد النهضة، بيروت، لبنان، 1994، ص 166.

[3] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص 286 300. مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 166.

[4] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 192 193.

[5] محمد صالح حوتية: المرجع السابق، ص137.

[6] محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 69.

2-3- المبرد: له عدة وظائف منها صقل الأسطح المتينة الخشنة، وتسنين السكاكين والسيوف.

2-4- المطرقة: أو المعون، وفيها ثلاثة أنواع بعضها وزنها ثقيل تستخدم للأشياء الكبيرة أما المطرقة المتوسطة تستخدم للأشياء المتوسطة حجم، أما الصغيرة تستخدم في الحلي والمجوهرات.

2-5- مثقب الحديد: وآلة مصنوعة من الحديد وحادة يستخدمونها لثقب الأشياء الحديدية.

2-6- ملقط كبير: وهي أدآة يمسك بها الأشياء لتوضع في النار وتكون طويلة حتى تكون اليد بعيدة عن النار، كما أن هناك ملقط صغير [1].

وكانوا يصنعون بهذه الأدوات الفؤوس والسكاكين والمطارق، وكانت هناك دكاكين متخصصة في صناعة حدوات الحصان أو الأدوات الدقيقة كالموازين والإبر، وكذلك صناعة التي تستعمل في المنازل كالقصاع، والمهاريز، والأقداح، بالإضافة إلى آلات الحرب " السيوف والرماح"، وحلي المرأة ؛ كالخواتم والأقراط، والأساور والخلاخل [2].

3- صناعات المواد الغذائية: وكانت من الصناعات المعروفة في منطقة سنغاي صناعة تجفيف السمك الذي يؤكل، ويصدر إلى الخارج ويصنعون من عظامه أدوات منزلية، ويستخرجون منه الزيوت لتحضير الطعام [3]، وهناك صناعة الخبز، وأطلقوا على هذه الحرفة (الطلم) وكانت من إختصاص النساء من جميع الطبقات، حيث كانت المرأة تعد الخبز في البيت بعد طحن الحبوب، ويكون حجم الخبز ما بين 15-20 سم، أما الفرن فكان عبارة عن قبة صغيرة من الطين توضع أخشاب الحرق في أسفلها، ويقلب الخبز ويستخرج من الفرن بواسطة آداة خاصة بذلك، إضافة إلى هذه الصناعة، صناعة الحلويات التي ترتبط في الواقع بالعادات الاجتماعية [4].

وكانت هناك صناعة الجبن والدهن، والجبن الصلب المعروف "بالكليلة" التي يستخرجونها من الحليب الذي كان يمخض في الشكوة وهي كيس من الجلد يعلق في الخيمة وهذه الحرفة تمارس

[1] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 297.

[2] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 296.

[3] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 292. _حوتية محمد الصالح: المرجع السابق، ص 127.

[4] محمد الغربي: المرجع السابق، ص ص 504 505.

من قبل النساء، ويلحق هذه الحرفة، حرفة الدبائح لم يكن دبح المواشي محتكرًا أو وراثيا فلكل شخص الحق في بيع اللحم بباب بيته أو أحد الدكاكين بالسوق [1].

4- الصناعة الخشبية (النجارة): كانت صناعة الخشب قد تكاثر محترفوها أيضا، وإزدهرت المدن مثل "تمبكتو"، إشتهرت بصناعة النوافذ والأبواب الخشبية ولولبات الدلي، وجني بصناعة السفن، وقد إنتقلت هذه الصناعة من الشمال إفريقيا عن طريق لتجار والحرفيين، وكانت في قمة الإتقان فيتم تصديرها إلى مناطق مختلفة، ويتم اِستخراج الأخشاب من مختلف أنواع الأشجار منها:

4-1- شجرة الطلح: تتواجد في الصحراء، وخاصة على الضفة اليسرى لنهر النيجر، تستخدم أغصانها لصناعة الكثير من الأدوات كالمهاريس.[2]

4-2- شجرة النَّبْعُ: صنع منه السهام والقسي، وهو ماشاهده حسن الوزان أثناء زيارته لمدينة تمبكتو قائلا: **"وللمملكة... عدد لا يحصى من الراجلين الحاملين للقسي مصنوعة من الخشب (الفنوي البرية، تمر منها سهام مسمومة)".**

4-3- شجر تبورق: خشبها صلب من أجود أنواع الخشب يستخدم في الصناعة أعمدة الخيمة، والأواني الخشبية[3].

ومن أهم المصنوعات الخشبية التي إشتهرت بها "تمبكتو" و"غاو" كانت صناعة السفن والقوارب، حيث إشتهرت جني بصناعتها للقوارب من الألواح المنتظمة والمثبتة في أطرافها بمسامير، وكانت واسعة يتراوح طولها ما بين 18و20 مترًا وعرضها حوالي ثلاثة أمتار وتعلمت المدن الجاورة منها الصناعة، وكانت السفن تصنع من أشجار غليظة.

ونشطت صناعة السفن في عهد "سنى علي" الذي شجع صناعتها فأبدع الصناع فيها وتنوعت أحجامها فمنها القوارب الصغيرة والكبيرة، وقد اِستخدمها في حروبه التوسيعية وكذلك في نقل البضائع والسلع التي لا تنقل إلا في السفن "القارو" وقوارب "الكنو"، وقد شهدت هذه الصناعة نشاطًا واسعًا في عهد الآسكيا "الحاج محمد الكبير" وخلفاءه، أما الأسكيا "داوود" فقد استخدم السفن في

[1] مبارك جعفري: المرجع السابق: ص ص 288، 303.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 193. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص282، 300، 301.

[3] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص 284 285. _الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 166.

جمع المحاصيل الرزراعية التي فرضت على المزارعين، وقد استخدم الأسكيا "إسحاق" القوارب عند فراره من الهجوم الذي قام به "جوذر باشا" عام 999هـ/1591م[1]. كما إشتهرت صناعة الأسِرة في مدينة "جني"، وصناعة الأبواب والنوافذ كانت تصنع في تمبكتو وكانت في غاية الإتقان والدقة وتزيينها بأشكال هندسية حديدية ونحاسية وكانت تصدر إلى خارج المدينة ، وإستخدام الخشب أيضا في صناعة الأواني المنزلية كالجفان والصحون، والمهاريس والملاعق والقدح[2].

5- صناعة الجلود والدباغة: كان سكان سنغاي يلبسون الجلود المدبوغة خلال فصل الشتاء في أواخر القرن 16م مما يدل على أن الصناعة الجلود كانت تمارس على نطاق واسع ولا يكاد يُدانيها في ذلك إلا صناعة الأقمشة، وكانت الدباغة منتشرة كحرفة في بلاد سنغاي، أما طريقتهما فكان الدباغون يشترون الجلود من السوق اللحم ثم يقومون بغسلها وعلاجها في النهر بواسطة أعشاب الدابغة وإزالة الصوف أو الشعر عنها بعد يومين أو ثلاثة من نقعها، وبعد غسلها تكون جاهزة للدباغة، وكانت قشور بعض الثمار الوحشية تستعمل في عملية الدبغ، أما الألوان فكانت حمراء أو صفراء أو سوداء يحصل عليها الصانع من أنواع الصلصال أو الثمار أو صدأ الحديد المخلوط بالعسل[3].

وفي الغالب كان محترفوا الدباغة هم غير محترفي صناعة الجلود، أما الصناعات الجلدية فقد تنوعت وإختلفت في استعمالاتها كصناعة القرب التي تصنع عادة من جلد الماعز، ويفضل ذكورها بأن يخرج الجلد من الرقبة بعد ذبحه ويحافظون على سلامته من الثقب، ويتم غسله ودبغه وبعد شهر من وضعه في الدباغة يخرج ويصبح أملسا ورطبا ذو رائحة طيبة ويستخدم بعد ذلك في حفظ الزيوت والماء والسمن والدقيق وكذلك اللحم المجفف.

كذلك نذكر من المصنوعات الجلدية، صناعة السجاد التي تستخدم للصلاة والجلوس والحقائب والمخالي والأكياس لحفظ الثياب والأمتعة والسروج والصنادل والدالي والألجمة، وكذا الوسائد وأغلفة الكتب والسيوف[4]، فكانت من صنع الإسكافيون الذي كان عملهم في الغالب تقليديا من حيث الشكل والزخرفة وهذه بدائية ومحدودية الوسائل التي يستحملونها، فكانت الأدوات

[1] نفسه: ص305. _عبد الحميد الجنيدي: المرجع السابق، ص 83.

[2] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 305

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 192. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 500.

[4] الهادي المبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 288. _مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 301. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 192. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص501.

المستخدمة في صناعة الأحذية هي المقص وخمس قطع لتدليك الحذاء تدعى بالقوالب، والمسامير والمطارق والمدى الكبيرة والصغيرة، واستعمل طحال المواشي كغراء.

6- صناعة الخزف والفخار: كانت صناعة الفخار مزدهرة في سنغاي على أيام الأسكيين، وقد أوصلت الحفريات الحديثة إلى العثور على عينات كثيرة منها، وكانت طبقة إجتماعية خاصة في المدن تدعى (المابي) تقوم بصناعة الخزف وكانت مكونة من أفراد قبلية منعزلة إجتماعيا استقدمها الأسكيا "داوود" عام 1550م إلى تمبكتو وقسما منها نقله إلى عاصمة "غاو" إشتهر المابي منذ القدم بتلك الصناعة فأحب الملك أن ينقلها لبلاده[1]، وإشتهر رجال المابي بصنع أوعية الطعام وقطع الزينة والتماثيل والجرار المزخرفة واستعانوا بالشمس في تجفيف مصنوعاتهم إكتسابها المظهر المطلوب[2].

وأهم ماكان يصنع من الفخار: الجرار وأواني الشرب والأكل وبعض اللعب للأطفال، وكانوا ينقشونها ويزينونها بالألوان أحيانا كثيرة، وكذا الأفران التي كانت تستخدم لطهي الخبز، وإشتهرت تمبكتو بأفرانها الطينية المنتصبة في الشوارع، يطهى عليها الخبز المستدير[3].

7- صناعة البناء: لم تكن هذه الحرفة وقفا على طبقة معينة بل كان بإستطاعة أي عامل أجير أو صاحب البيت أن يعمل بناء، وكان البناؤون يمتلكون بعض الحمير لنقل مواد البناء التي يشترونها من الضواحي، وكانت صناعة الطوب مزدهرة، وكانوا يختارون لها الأتربة الصلبة ثم يشوونها بالنار لتجف، ولايزال قائما لحد الآن بعض الآثار المبنية به من ذلك العهد، في جني وغاو وتمبكتو، ويذكر "حسن الوزان" في وصفه لمباني تمبكتو فيقول "... **وفي وسط المدينة مسجد مبني بالحجر المركب بالطين والجير على يد مهندس أندلسي[4] من مدينة ألمانا**"، وقد استفيد منها على أن إتقانهم لصنع الطوب والآجر والبلاط، ولم تكن أشكال تلك المواد ولا استعمالاتها تختلف عما كان يوجد

[1] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 137. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص ص 500، 503.

[2] Mauny Raymond: tableau géographique de l'ouost alrian au moyen Age, d'après les sources écrites, la taradition et l'archéologia, ifan, dakar, 1961,p 352.

[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 193. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 306.

[4] أبو إسحاق الساحلي الغرناطي: من أشهر العلماء الأندلس الذين ساهموا في تطوير العمارة الإسلامية في السودان الغربي، أنظر: مسعود خالدي: "أبو إسحاق إبراهيم الساحلي الأديب والمهندس المعماري وأثرة في نشر فن العمارة الإسلامية السودان الغربي"، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد 7، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة طاهري محمد، بشار، 2018، ص 40.

في بلاد العالم الإسلامي، وقد استعمل البناؤون أدوات مختلفة في البناء وهي: المنقر (أندوسو) والفأس (كومو)، السلة (الكركر)، جراب الحمار(سنية)، المجرفة (ياربوندو)، كما استعملوا القالة والحبل والشبر كمقاييس[1].

من هذا الفصل يتبين لنا أن اقتصاد مملكة سنغاي يرتكز على ثلاث أساسيات متفاوتة في الأهمية والدور، فنستطيع القول أن المزروعات كانت مختلفة ومتنوعة في إستعمالاتها حيث كان يعيش عليها أغلبية السكان، فتليها الثروة الحيوانية التي تشكل المصدر الثاني لحياة السكان في سنغاي بعد الزراعة وهي بذلك تشكل لهم ميدانا لنشاطهم أيضا، بينما الصناعة فكان دورها أقل من ذلك بكثير فقد إختص بها سكان المدن ورغم تنوعها إلا أنها كانت تستهلك وتستعمل من طرف الأغنياء دون غيرهم.

[1] محمد الغربي: المرجع السابق، ص 504. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 193. _حسن الوزان: المصدر السابق، ص 165.

الفصل الثالث

النشاط التجاري لمملكة سنغاي الإسلامية

1. المبحث الأول: الأسواق والتجارة الداخلية
2. المبحث الثاني: التجارة الخارجية

تعتبر التجارة من أهم الموارد التي اعتمدت عليها سنغاي بعد سيطرتها على الطرق التجارية الرئيسية التي تمر بها التجارة عبر الصحراء الكبرى، فقد كانت هناك تجارة داخلية متمثلة في الأسواق المحلية التي يرتادها الناس في المحلات القريبة منهم، بالإضافة إلى الأسواق الكبرى و أغلبها تقع في شمال البلاد والتي كانت تجري عن طريقها حركة الإستيراد والتصدير، وكانت لهم طرق خاصة في المقاييس والموازين والمكاييل، أما أسعارها فكانت تختلف حسب ظروف السوق إضافة إلى العملات المختلفة التي كانوا يتعاملون بها، وكان لتجارتها دور هام في استقطاب التجار من شتّى أنحاء العالم العربي والغربي، وذلك عن طريق التجارة وتبادل المنتوجات والبضائع والتي تتم عن طريق القوافل التجارية التي تمر عبر المسالك الصحراوية لمشهورة في مملكة سنغاي، وكل هذا سنتطرق له في فصلنا هذا.

المبحث الأول: الأسواق والتجارة الداخلية.

اكتسبت التجارة الداخلية لمملكة سنغاي شهرة واسعة وقامت بها عدة مراكز تجارية وكانت الأسواق حيث يتواجد السكان وبكثرة والمدن والمساكن، وأهم هذه المراكز كانت تتواجد في شمال البلاد والتي كانت تصدر وتستورد البضاعة من الخارج، وكانت الوسائل المساعدة في النقل في داخل البلاد مختلفة ومنقسمة إلى برية و بحرية، أما المقاييس والموازين والمكاييل فكانت لا تختلف عن تلك التي كانت موجودة في أنحاء العالم الإسلامي أو بالأحرى أخذت عنها، إلا أن الأسعار كانت تختلف حسب الزمن والمناسبات وكانت العملات المتداولة آنذاك مختلفة من حيث النوع والحجم.

1-الأسواق والمراكز الداخلية ووسائل النقل والمعاملات التجارية.

1-1-الأسواق والمراكز الداخلية: برزت الكثير من الأسواق الداخلية في سنغاي أهمها:

أ) **تمبكتو:** تقع "تمبكتو" على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى ما يعرف بمنحنى نهر النيجر [1]، كانت عبارة عن مدينة قاحلة عندما تم العثور عليها لكن ما يهمنا هو ما أصبحت عليه بعد ذلك حيث أصبحت من أغنى المراكز التجارية في غرب أفريقيا، واكتسبت شهرة واسعة بتجارتها [2]، وقد

[1] عطية عبد الكامل: **"الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الأوروبيين**، كان الجزائرية، العدد 23، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 2014، ص53.

[2] Basil Davidson: **the growth of african civilation series**, **History of west africa 1000-1800**, Langman group limited, Englend, 1965, p 78.

وصفها "السعدي" بأنها مدينة عامرة يأتيها السكان من كل مكان حتى أصبحت سوقا للتجارة، وتوافد عليها التجار من داخل السودان وخارجه وخاصة من الشمال الأفريقي [1].

بلغت "تمبكتو" ذروة ازدهارها الاقتصادي خلال القرن السادس عشر(16م)، الذي عرف بالعصر الذهبي لتلك المدينة، وقد بلغت القوافل القادمة من الشمال الأفريقي خلال منتصف القرن الرابع عشر 1200 جمل، وكان الوصول إليها سهلا من المغرب وغيره من الأماكن، كل القوافل سواء القادمة من الشمال أو الجنوب تحط رحالها لتفرغ ، أو تأخذ البضائع من سوق "تمبكتو" و كان يأتي إليها طريق "تغازة" بالملح و تجارة بضائع البحر الأبيض المتوسط، وأرز النيجر، والدخن والذهب والعبيد، والعاج والجوز والكولا من المناطق المجاورة، وقد أعجب "حسن لوزان" بوفرة خيرات "تمبكتو" وبكثرة الحوانيت التي تبيع المنتوجات القطنية والأقمشة المجلوبة من الشمال الافريقي وأوروبا [2].

ب) غاو: تعد "غاو" من أشهر حواضر السودان الغربي فهي تقع على نهاية الطريق الصحراوي عبر المنطقتين الشرقية والوسطى من الصحراء الكبرى المتجهة نحو حوض النيجر، وقد مكنها موقعها المتميز بإشرافها على حركة الملاحة، و التجارة على امتداد نهر النيجر، نحو الجنوب و الغرب وتيسرت اتصالاتها بهدة المناطق فتجمعت في المنطقة بضائع المنطقة كلها، وارتادتها القوافل التجارية منذ القدم[3]، ويقول حسن الوزان في شأنها: **"غاو مدينة عظيمة... وسكانها تجار أغنياء يتجولون دائما في المنطقة بسلعهم، و يأتي إليها عدد لا يحصى من السود حاملين معهم كمية وافرة من الذهب ليشتروا بها أشياء مستوردة من بلاد البربر وأوروبا... و المدينة متحضرة بالنسبة لتمبكتو..."** [4]، ويقول "الإدريسي": **"أهلها يداخلون التجار و يجالسونهم ويبضعونهم بالبضائع على جهة المقارضة"** [5]، وأضحت غاو مركزا تجاريا هاما بفضل موقعها وأسواقها العامرة وجاءها التجار من كل

---

[1] عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 22. _الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 307.

[2] عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 53. _حسن الوزان: المرجع السابق، ص 165.

[3] عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 53. Basil Davidson, op.cit, p 81.

[4] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 169.

[5] الشريف الإدريسي: **وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية**، تصحيح ونشر هنري بيرس، مكتبة الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957، ص 12.

مكان، لتبادل المنتجات المتنوعة، وجعلوها محطة لإفراغ حمولة القوافل الواردة من الشمال أو الجنوب [1].

ج) جنّي: تقع مدينة "جنّي" إلى الجنوب الغربي من مدينة "تمبكتو"، وقد حظيت بأهمية اقتصادية كبيرة، نظرا لموقعها المتميز كملتقى للقوافل التجارية التي تسير بين شمال الصحراء وجنوبها حيث اشتهرت بتجارة الملح والذهب، وقد وصفها السعدي قائلا: **"وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازة وأرباب الذهب من معدن بيط "** [2]، وكان الذهب ومختلف بضائع التجار في إقليم الغابات يمر عبر "جنّي" إلى "تمبكتو" والمراكز التجارية الأخرى بواسطة القوافل التجارية، وتمر عبرها أيضا البضائع من شمال أفريقيا إلى إقليم الغابات، كما يمتلك تجارها قوارب هي أشبه بالمخازن ينقلون بها سلعهم لتمبكتو وباقي المدن على ضفاف النهر، وتعد "جنّي" من المراكز السودانية ذات الحركة التجارية النشطة على غرار "تمبكتو" فهي توفر للتجار مختلف المواد التي يتم المتاجر بها مثل الأرز والشعير والسمك المجفف، والمنسوجات القطنية [3].

د) تغازة: اسم يطلق على منجم مشهور في تاريخ السودان الغربي بمعدن الملح، يقع في الشمال الشرقي من "تودني" والجنوب الغربي من توات، داع اسمها بسبب ندرة الملح عند الزنوج، وارتفاع ثمنه حتى أنه كان يبادل بمثل وزنه ذهبا، وقد ذكر "ابن بطوطة" أن الملح فيها ألواح ضخام متراكبة كأنها نحتت ووضعت تحت الأرض [4]، و نسجت حولها الأساطير، حتى قيل أن البيت الواحد مبني كله بالملح وهذا يدل على كثرة الملح التي كان ينقل بواسطة قوافل تجار الشمال الأفريقي وخاصة المغرب إلى أصقاع السودان الغربي وبذلك مثلت "تغازة" مركزا تجاريا لأهم معدن، وقال عنها حسن الوزان: **"تغازة مكان مأهول فيه عدد من مناجم الملح التي تشبه مقالع الرخام... ومن هنا يحمل إلى تمبكتو التي يعوزها الملح كثيرا، يحمل كل جمل أربع قطع من الملح"** [5].

---

[1] عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 54.

[2] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 306. _عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق، ص ص 11، 12.

[3] Basil Davidson, op.cit, p 81. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 338، عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 53.

[4] نفسه، ص 54. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 340.

[5] الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 309. _حسن الوزان: المرجع السابق، ص 108.

1-2-وسائل النقل: كانت الوسيلة النقل الأولى داخل بلاد سنغاي هي الحيوانات والقوارب، كما استعمل تجار الجنوب العبيد في النقل الخفيف، فهناك النقل البري البعيد الذي يعتمد على الجمال، وقد استعملت هذه الواسطة في نقل البضائع بين المغرب والسودان، وبين الموانئ السودانية الواقعة على نهر النيجر شمالا والقرى الواقعة على أطراف الصحراء، وأكثر الحيوانات ملائمة لقطعها هي الجمال، وكانت قوافل التجارة تصل إلى "غاو" و"جني" بواسطة الجمال، حيث كانوا يجدون في "تمبكتو" و"جني" و"غاو"، التجار المحليين وتجار الجنوب في انتظارهم، أما النقل القصير الذي يقتضي إيصال أحمال من قرية إلى أخرى، أو من الميناء إلى المدينة [1]، فقد استخدمت فيه عدة وسائط و هي:

أ) **النقل بالحمير**: كانت تستعمل في الغالب للنقل القريب بين القرى أو بين ناحية وأخرى.

ب) **النقل بالثيران**: وكان يستعمل للنقل القريب أيضا، وكان أقل انتشارا من النقل بالحمير.

ج) **النقل على ظهور العبيد**: كان للمسافات الأقصر من ذلك، وقد استخدم هؤلاء الحمالة بصفة خاصة داخل المدن أو الجهات الغابية التي لا تستطيع الدواب العبور فيها لكثافة أشجارها ولحمايتها.

د) **النقل بالقوارب النهرية**: كان للمسافات المطلوبة في مدد قد تصل إلى سبعة أشهر، وهي عبارة عن قوارب بجعية تصنع في القالب من جذع شجرة واحدة وأحيانا تلصق قطعتان ببعضهما، وكان يمارس بواسطة تلك القوارب على أيام الأسكيين في سنغاي نقل الأشخاص والبضائع على طول نهر النيجر والسنغال أيضا [2].

1-3-المعاملات التجارية: كانت هناك معاملات تجارية مختلفة وكان من أبرزها:

أ) **المقايضة**: كانت أحد أهم أساليب التعامل التجاري السائد في الأسواق السودانية، نظرا لقلة العملات وضعف انتشارها ويعرف هذا النوع من التجارة بالتجارة الصامتة [3]، ولم تكن تخص مادة معينة بل كانت تشمل جميع المواد تقريبا، فكان يستبدل الحيوان بالحيوان، والحيوان بالقمح والتمر، وشاة بها صوف مع شاة سمينة، أو جمل جيد مع عدة جمال ضعيفة، كذلك من المقايضة الشائعة

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 196. _محمد الغربي: المرجع السابق، ص 457.
[2] نفسه: ص 458، عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 197.
[3] عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 56.

استبدال بقرة بجمل، أو بقرة بغنم، أو استبدال سلعة في مكان بسلعة مثلها في مكان آخر، والمقايضة لا تشمل سلعة مقابل سلعة فقط، بل لتسديد دين لشخص ما أو يشتري عليه سلعة ويكون القضاة بخدمته مدة معينة مما يستوفي عنه دينه [1].

ب) السمسرة: كانت تشتهر بها مدينة "تمبكتو" بصفة خاصة كونها منطقة التقاء القوافل التجارية مع القوارب، والسلع القادمة من الشمال مع القادمة من الجنوب، ودورهم يتجلى في الضيافة والوساطة والسمسرة قد يشتغل فيها الأطفال والنساء أيضا، بين البائعين والمشترين وكانوا يجنون أرباحا طائلة وهناك عدد كبير من أهل المدينة يمتهنون هذه المهنة، وغالبية أسر "تمبكتو" يمتلكون متاجر ومنازل يؤجرونها للتجار ويخدمون الوسطاء بينهم وبين التجار الأجانب والمستأجرون في أغلب الأحيان يشترون السلع و يقومون بتخزينها في انتظار ارتفاع الأسعار للحصول على أرباح تصل إلى 100% [2].

2-المقاييس والمكاييل والموازين: لقد كان لمملكة سنغاي مقاييس وموازين ومكاييل ثابتة يتم التبادل والتعامل وفقها على غرار المناطق الأخرى للسودان الغربي.

2-1-المقاييس: كانت المقاييس المتعارف عليها في سنغاي والتي تعاملوا على أساسها هي:

أ) الشبر: وهو الوحدة الأساسية الأولى في القياس، ويساوي الامتداد بين الخنصر والإبهام حين تكون الكف مفتوحة، وقدّر ب 21.5 سم تقريبا [3].

ب) الذراع: بسط اليد ومدها وأصلها من الذراع وهو الساعد، وهو الامتداد بين عقدة المرفق ونهاية الوسطى ويساوي حوالي 50 سم تقريبا [4].

ج) الميل: ويستعمل في قياس المسافات بصورة خاصة وقدّر ب 1920 مترا.

---

[1] مبارك جعفري، المرجع السابق، ص ص 368، 369.

[2] نفسه: ص 369. _عبد الحميد: المرجع السابق، ص 84.

[3] مبروك مقدم: **الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن 9 هـ/19م**، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ط، ص 57. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 198.

[4] علي جمعة محمد: **المكاييل والموازين الشرعية**، ط2، القدس للإعلان والنشر والتسويق، مصر، 2001، ص 50. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 198.

د) الفرسخ: تقاس به المسافات الطويلة أيضا وكان يساوي ثلاثة أميال.

هـ) البريد: وقد استعمل أيضا لكن بقلة وكان يساوي المسافة التي تعادل سير ساعة بالحصان المسرع.

2-2-المكاييل: كانت المكاييل المستعملة في سنغاي هي نفسها المستعملة في العالم الإسلامي، قال الله تعالى: **"فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشيائهم"** [1].

أ) المد: المقدر بحفنة باليدين المتوسطتين يستعمله التجار والعامة عند كيل المواد الجافة كالتمر والحبوب، ويساوي 0.75 سل.

ب) الصاع: ويساوي أربعة اضعاف المد أي ما يعادل ثلاثة لترات.

ج) القنطار: وقد قدّر بمائة رطل.

د) المودي: يساوي ما يحمله العبد أو الرجل من حبوب أو غيرها في كيس متخذ من الجلد [2].

2-3-الموازين: أهم الموازين التي كان متعارفا عليها هي:

أ) المثقال: وكان يساوي وزن 75 حبة من القمح المتوسط الحجم.

ب) الدرهم: وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة، ويساوي سبعة أعشار الدينار.

ج) الدينار: يساوي أربعين درهما.

د) الأوقية: تساوي حوالي 27.5 غ تقريبا [3].

3-الأسعار والعملات:

3-1-الأسعار: كانت الأسعار تختلف من وقت لآخر، وكانت أسعار العبيد الأكثر تغيرا، حيث كانت أثمانهم تختلف حسب ظروف اسوق ونوعية العبد وجنسه وعمره وحسب الأعمال التي يستطيع

---

[1] القرآن الكريم: **سورة الأعراف**، الآية 85.

[2] محمد صالح حوتية: المرجع السابق، ص 161. _مبروك مقدم: المرجع السابق، ص 199. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 199.

[3] نفسه: ص 200. _علي جمعة محمد: المرجع السابق، ص 18. _مبروك مقدم: المرجع السابق، ص 57.

أدائها ، فقد اشترى "ابن بطوطة" خادمة بخمسة وعشرين مثقال ، وكانت أسعار العبيد منخفضة قليلا في المدن الواقعة على مشارف الصحراء ومنها "تمبكتو"، أما في "غاو" فقد كانت أثمانهم أكثر ارتفاعا، ربما للإقبال على شرائهم أكثر من طرف السلاطين والنبلاء [1]، كما شاهد "حسن الوزان" في سوق "غاو" ساحة يباع فيها الرقيق ذكورا وإناثا، فوجد أن الفتاة ذات خمس عشرة سنة تباع بستة مثاقيل، وكذلك الفتى، أما الأطفال والمسنون فيباعون بنصف هذا الثمن، أما العبد المتوسط كان ثمنه في السودان الغربي يتراوح ما بين خمس إلى عشر أوقيات، وسعر المرأة حسب جمالها [2].

وكان الملح يعتبر من البضائع الأكثر ارتفاعا وأهمية في السودان الغربي، وكانت أسعاره مما ذكره "حسن الوزان" أن حمل الجمل من الملح كان يساوي حوالي ثمانين أوقية في كل من "غاو" و"تمبكتو"، أما أثمان الخيول كانت أكثر ارتفاعا وكانت أحيانا تبادل بالعبيد في السوق، وكان ثمنها لا ينزل عن أربعين مثقالا وتراوحت أثمان الأبقار بين مثقالين ونصف إلى ثلاثة مثاقيل ونصف. أما البضائع الأخرى كالتمر فكان يباع في "تمبكتو" كل عشر حبات من تمر "بسكرة" بخمس ودعات، وقد بيع القمح بأوقية ذهب مقابل عشرين مددا وكذلك كان سعر كل من الزبيب والفواكه المجففة [3].

كانت الأقمشة يصنع قسما منها في سنغاي وقسما يرد من الخارج كانت أسعارها في بداية القرن 16 م بسنغاي قطعة من ذراع وستة أشبار تساوي مثقالا واحدا من الذهب، وقطعٌ أقمشة من فارس والمشرق قياسها ثمانية أشبار كان سعرها مثقالا واحدا كذلك، ومنه فإن البضائع التي كانت تأتي من الخارج كانت أكثر ارتفاعا في أثمانها من البضائع المحلية وكانت أسعارها ترتفع وتنخفض حسب توارد القوافل على البلاد [4].

3-2-العملات: يذكر "حسن الوزان" عند مروره ببلاد سنغاي أنه شاهد أن الناس تستعمل قطع الذهب الخالص بدلا من العملة المسكوكة، غير أنه عثر على العملة "الملوكية" في ممالك كثيرة في

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 202. _ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 710.
[2] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 169.
[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص 203، 204.
[4] نفسه: ص 205.

السودان الغربي [1]، ووجد في حفريا "غاو" كثير من الدراهم والدنانير الفاطمية والمغربية، مما يدل على أنه بطريق التجارة الخارجية وردت على سنغاي عملات أخرى واستعملت في أسواقها ولكن دورها كان ثانويا لقلة الكميات الواردة منها.

كما استعملت برادة الذهب (التبر)، والنحاس أيضا، كما كانوا يتعاملون بالمبادلات العينية على نطاق واسع، غير أن طريقة التبادل لم تكن تشمل إلا البضائع المرتفعة الأثمان، وأهم ما كان يتم عليه التبادل هو الملح حتى اعتبره المؤلفون العرب نقودا في السودان في ذلك العهد ثم تليه الأقمشة والخيول والعبيد [2].

وقد استعمل الودع أيضا وقد ذكر الجغرافيون والرحالة أنه من العملات الأكثر تداولا في مراكز السودان الغربي التجارية، كما ذكر "حسن الوزان" أنه كان يستعمل لشراء الأشياء التافهة ويساوي أربع مئة ودعة بمثقال واحد، وكان يزداد ارتفاع سعره وينخفض حسب ورود القوافل لأن الودع كان يجلب من الهند عن طريق التجار المغاربة والمصريين [3]. بالإضافة إلى ذلك كله فقد كان الزجاج والعسل والخيول من بين الأشياء التي يقع بها الدفع وتقوم في التبادل مقام النقود، كما كانت الفاضة يتعامل بها لكن بدرجة أقل من الذهب حيث كان وزنها بالنسبة للذهب ثلاثة وزنات مقابل الوزنة الواحدة للذهب [4].

المبحث الثاني: التجارة الخارجية.

كان لصحراء الكبرى دورا كبيرا في تاريخ أفريقيا الغربية، حيث أن قبائل السودان الغربي قد اتصلت منذ القديم مع سكان الشمال الأفريقي وشمال الصحراء، ولم تكن هذه الأخيرة تشكل عائقا بل كان الاتصال حضاري ومثمر بينهما، والهدف من هذا الاتصال هي التجارة وتبادل المنتوجات والبضائع وكانت التجارة تخدم مصالح الطرفين وتشكل عاملا مهما لهما [5].

---

[1] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 167. _عبد المنعم ماجد: **طومان باي آخر سلاطين الممالك في مصر**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1978، ص 75.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 208.

[3] عطية عبد الكامل: المرجع السابق، ص 57. _حسن الوزان: المصدر السابق، ص 167.

[4] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 209.

[5] نفسه: ص 212.

1-واقع تجارة القوافل وأهم الطرق التجارية.

جعلت تجارة القوافل عبر الصحراء من غرب أفريقيا قطبا يجذب التجار الأوروبيين، حيث أصبحت التجارة الخارجية عاملا مؤثرا في تاريخ غرب القارة [1]، وللقافلة التجارية عدة أسماء منها "أزلاي"، وهو اسم أمازيغي كان يطلق على قافلة الملح وكذلك "أكبار"، "والقارت"، أو "الرفقة" كل هذه المفردات كانت تطلق على القافلة الكبيرة التي تجوب الصحراء [2]، وكانت التجارة تتم في سنغاي وبالتحديد في عاصمتها "غاو" وعن طريق القوافل التجارية وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي وبفضل هذا تحكمت في النشاط التجاري [3].

وخروج القافلة يكون بعد تجهيزها منذ وقت مسبق، حيث يحمِّل كل رجل أربعة جمال قوية بعضها يكون للأمتعة وبعضها الآخر للركوب [4]، أما بالنسبة لحجم القافلة يصل إلى آلاف الجمال، حيث قال "ابن خلدون" في تاريخه في أواخر القرن 14م كانت تمر في أيامه قوافل بالهقار كان عدد جمالها يبلغ 12 ألف جمل، وهذا يدل على كثرة البضائع التي كانت تنقلها هذه القوافل ومقدار أرباحهم، بينما حجم القافلة كان حسب المواسم والسلع والقبائل التي كانت تشارك في هذه القوافل، والزمن الذي تقل فيه هو فصل الصيف [5]، وهناك قوافل كبرى تشمل 600 إلى 1000 جمل، وما بين 300 إلى 500 رجل، وقيمة بضائعها تقدر ما بين 600 ألف إلى مليون فرنك من السلع وتصل ما بين ديسمبر و يناير، وما بين جويلية وأوت، وهذه القوافل تكون آمنة أكثر ويكون إقبال عليها، وهناك القوافل الصغيرة حجمها ما بين ستين إلى مائة جمل، وتصل لطوال أيام السنة، وعلى كل قافلة قبل انطلاقها أن تتخذ مجموعة من الإجراءات لتأمينها ومواجهة الأخطار من بينها

-تعيين قائد للقافلة وهو من يشرف عليها ويحدد مواعيد انطلاقها وأماكن توقفها.

---

[1] بوفيل، روبن هليت: **تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير**، ترجمة أبولعتمة، محمد عزيز، ط2، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، 1988، ص 383.

[2] مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 310.

[3] سمية تونسي، نور الهدى أقرابو: **الحواضر في السودان الغربي ما بين ق (7-10هـ/13-16م) غاو نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، جامعة أدرار، 2019-2020م، ص 32.

[4] Daumas Eugène : le grand désert ou itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des négres (royaume de haoussa), paris, 1848, p 10.

[5] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 212. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 311.

-توقيع الاتفاقات للحماية مع القبائل التي تمر بها القافلة مثل قبائل "الطوارق" واتفاقية "البرابيش".

-حفر الآبار في الصحراء، وتشييد معالم حولها تساعد على الوصول إليها [1].

-كذلك لا يجب أن تتوفر حاجيات لسد الجوع والعطش، بل يكون رجال القافلة ذات بنية قوية محاربين وذلك لمواجهة اللصوص بالإضافة إلى ذلك أن تكون القافلة مجهزة بالأسلحة [2]، إلا أن طرق القوافل كانت أكثر أمنا في القرنين 15 و 16م.

أما نهاية سير القوافل في ذهابها نحو الصحراء كان في مدينة "تمبكتو" التي ارتبط بها تجار "توات" وجعلوها محطة لتسويق منتوجاتهم وهذا ما جعل منها سوقا للتجار وذوي الأموال، إلا أن التجارة في هذه الحقبة كانت في يد التجار العرب وبين السودان الغربي، وكان والي "تمبكتو" عند قدوم القوافل التجارية يخرج محمل الضرائب ويتلقاها خارج المدينة، ويستلم منها الواجبات الضرائبية قبل أن تدخل المدينة ويقوم بنفس العملية عند خروجها [3]، كما كان أمراء "سنغاي" يستقبلون التجار بالترحاب والحفاوة وأحيانا بالدفوف ويهيئون لهم الأمن، ويقيمون لهم حفلات في بلاطهم، وما ذلك إلا بالأهمية الاقتصادية والحضارية التي كانت تنتج عند مجيء التجار بأعداد كبيرة إلى مملكة "سنغاي" [4].

ونتيجة لتوسع التجارة، كانت القوافل التجارية في السودان الغربي تخترق الصحراء من جميع جوانبها من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق [5]، وأهمها على أيام دولة "سنغاي":

1-1-طريق سجلماسة إلى أودغست ومنه إلى غانا إلى كوغة نحو سُهر وصولا بعد ذلك إلى كزم ثم إلى كوكو [6].

1-2-طريق تلمسان تمبكتو: ويمر هذا الطريق بغرداية وتوات وينتهي إلى تمبكتو.

---

[1] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 313.

[2] Daumas Engéne, op.cit, p 09.

[3] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 144. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 102.

[4] نفسه: ص 212.

[5] هوبكنز إ، ج: المرجع السابق، ص 16.

[6] ابن الحوقل: **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 9.

1-3-طريق مصر إلى غاو وتمبكتو: يمر بواحة سيرة وبزاويلة وتادمكة وينتهي إلى غاو وتمبكتو [1].

1-4-طريق طرابلس تمبكتو: ويمر على سناون، غدامس، تيماسينين، والبيوض حيث يتصل بطرق قسنطينة إلى تمبكتو [2].

1-5-طريق توات غاو: ينطلق من أقبلي بتوات، ثم مراقن ثم والن ثم تنزروفت ثم البرج ثم حاسي باكتليس ثم تساليت ثم اقاهوك ثم انانيف ثم تبرشات ثم تبنكورت ثم تنقارا ثم بوراغن، وينتهي إلى غاو.

1-6-طريق أوجلة غاو: يبدأ هذا الطريق من أوجلة وزلة وودان، إلى بلاد كوار، حتى يصل إلى كوكو.

1-7-طريق فاس تمبكتو: وهي من الطرق التجارية التي يوجد فيها عدد من الآبار، وقد أوضح "الوزان" شكل الآبار، بأنها مكسوة بجلود الإبل مبنية بعظامها، وعلى التجار أن يسافروا على المنطقة، وتحمل معها الأتربة التي تغطي آبار المياه، وبذلك يموت المسافر في الطريق عطشا، لأنه لا يستطيع أن يهتدي إلى مكان البئر [3].

1-8-طريق وهران: ينطلق من وهران ويتجه نحو الخيثر والمشرية وعين الصفراء وفقيق ووادي زوزفانة وتوات وتمبكتو.

1-9-طريق الواحات الشرقية: يخرج من بسكرة وتقرت وورقلة وعين صالح والمبروك وتمبكتو [4].

---

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 214.

[2] أحمد إبراهيم دياب وآخرون: **تجارة القوافل التجارية ودورها الحضاري حتى نهاية القرن 19م**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، 1984، ص 129.

[3] مبارك جعفري، المرجع السابق، ص 328. _الهادي مبروك الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص313.

[4] محمد الصالح حوتية: المرجع السابق، ص 147.

1-10-طريق توات تمبكتو: وينطلق من رقان حاسي حسدة، ثم حاسي البوز، ثم المالح، ثم ورقلة، ثم بير ذهب، ثم تنصر، ثم صبطي، ثم طرفية، ثم ندقوير، ثم تليق، ثم تاودسني، ثم تمبكتو [1].

1-11-طريق غدامس تمبكتو: ولها عدة محطات أولها تينغيين والمسافة بينها وبين غدامس تقدر بسبعة أيام، وبعد مرور هذه المحطات نصل إلى عين صالح وبينها وبين غدامس 27 يوما، وبعدها إلى توات ثم تمبكتو [2].

2-أهم المراكز الخارجية: كانت مملكة سنغاي ممرا للقوافل التجارية وسلعهم، إلا أن معظم المراكز التجارية الخارجية كانت محيطة بمملكة سنغاي، واتصلت هذه المراكز بالتجارة العالمية، كما أنها استوعبت الأيدي العاملة الوافدة من القبائل المجاورة لها، وازدادت الهجرات إليها بزيادة القوافل، حتى صار السكان خليطا من مختلف العناصر، فتحولت الحياة إلى حياة حضارية، ودلك باعتمادها على التجارة واستقبال القوافل، بالإضافة إلى مساهمتها في نمو بعض المراكز التجارية وتوسيع حدودها، و من أهم المراكز التجارية التي كان لها علاقات خارجية مع سنغاي هي:

2-1-توات: هي جزء من الصحراء الكبرى الأفريقية، وتعتبر من المراكز التجارية الهامة، وهي ملتقى الطرق المهمة لعدد كبير من القوافل التجارية القادمة من السودان الغربي والشمال الأفريقي، وعملت على تزويد التجار بما يلزمهم من غذاء وماء، ويقال عنها أنها مجمع القوافل الآتية من "تمبكتو" و"اكذر" [3].

2-2-غدامس: تقع في الجنوب الغربي من مدينة "طرابلس"، ويقول عنها حسن الوزان: **"مدينة كبيرة مسكونة، حيث القصور العديدة والقرى المأهولة، سكانها أغنياء، لهم بساتين نخل وأموال، لأنهم يتّجرون مع بلاد السودان... ويرتفع ثمن القمح واللحم في هذا المكان ارتفاعا كثيرا"** [4]، إلا أنها لها علاقة تجارية مع "تمبكتو" و"غاو" و"جنّي"، و"أكدر"، و"تادمكة"، فصارت محطة

[1] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 328.

[2] James Richardsan, Route du Sahara itinéraire dans l'intérieur grand désert d'Afrique, imprimerie de li, martinet, paris, 1850, p 05.

[3] الهادي مبرو الدالي: **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص295. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 343.

[4] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 146.

مهمة في بداية الطريق، عبر المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى إلى السودان، وكان حي "الغدامسية" بمدينة "تمبكتو" من أرقى الأحياء، واشتهرت "غدامس" بصناعة الجلود [1].

2-3-ولاتة: مدينة موريتانية في الحوض الشرقي تأسست في القرن الهجري الأول، ونشطت التجارة بها مما أعطاها مكانة، وطابعا خاصا لا توجد في المدن الموريتانية [2]، ويقال أن الملح كان يحمل من "ولاتة " إلى "تمبكتو"، لأنها مكان تبادل الملح بالذهب، حيث يباع الجمل مع حمله من الملح بمائة أو مائة وعشرين مثقالا من الذهب [3].

2-4-مزوق: كانت لها علاقات تجارية مع سنغاي خاصة مع حاضرتي "تمبكتو" و"غاو"، وكانت لها شهرة تجارية مع بلاد "برنو"، إلا أن البعض يرى صلتهما بالسودان الغربي كانت أكبر من صلتهما بإقليم "برنو" [4].

3-السلع المتبادلة: عبرت الصحراء الكبرى أنواع متعددة من السلع، حيث أن الواردات في مملكة سنغاي كانت تتداول عند السكان بصفة عامة وعند الطبقة العليا بصفة خاصة، أما البوادي لا يستطيعون شرائها وذلك لقلة أموالهم، وفي مقابل هذا سنغاي لم تكن تستهلك فقط بل كانت مصدرة هي الأخرى وتمثل مركز الصدارة للبلدان الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وذلك فيما يخص جودة الإنتاج وكثرته في آن واحد، أما أهم الصادرات والواردات لبلاد سنغاي فكانت كالتالي:

3-1-الصادرات:

أ) الذهب: لعل أهم السلع المجلوبة من السودان الغربي على الإطلاق هي الذهب [5]، ويمثل المادة الأساسية لهذه الحركة التجارية الواسعة بين العالم الخارجي والسودان الغربي، وكان يتواجد الذهب في أسواق سنغاي بكثرة، في عهد الأسكيين، وكانت مناطق استخراجه عند حافة نهر النيجر العليا، وذكر

[1] الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 197.

[2] المختار بن حامد: **حوادث السنين، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجنوبها**، تقديم وتحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص 39.

[3] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 347.

[4] نفسه: ص 349.

[5] عمر سليمان بو عصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296-626هـ/909-1225م)**، مذكرة لنيل الماجستير، المعهد الوطني العالمي لأصول الدين،إشراف محمد ناصر، الجزائر، 1991-1992، ص 151.

صاحب كتاب الصبح الأعشى: **"أنه يحفر في معدن الذهب كل حفيرة عمق قامة أو ما يقاربها، فيوجد الذهب في جنباتها، وربما وجد مجتمعا في شكل الحفيرة"** [1].

وفي القرن الثامن الميلادي حدث توسع ملحوظ في إنتاج الذهب، وذلك مع تطور الاتصالات التجارية مع العالم العربي، وكان الجزء الأكبر من الناتج الكلي يتم تصديره، ولهذا كان التجار يعودون من السودان محملين بالذهب وهذا ما كان يدفعهم إلى تحمل المشاق وقطع المراحل الطويلة في الصحراء، فكانوا يقطعون مسافة تقدر بشهرين بين المغرب والسودان الغربي.

ب) العبيد: كانت أسواق النحاسة في هذه الفترة في غاية النشاط، وكانت أسواق السودان عامرة بالعدد الكبير من العبيد، في مختلف الأعمار وكانت أثمانهم منخفضة [2]، حيث كان يباع العبد أحيانا بكمية من الملح لا تتجاوز 1كغ [3]، لذا كان التجار يعودون بأعداد كبيرة منهم، ويبيعونهم في أسواق المغرب ومصر وعلى السواحل إلى التجار الأوروبيين الذين يحملون أعدادا هامة منهم إلى جانب الآخر من البحر المتوسط، وهكذا كان العبيد يشكلون جزءا كبيرا من صادرات سنغاي في عهد الأسكيين [4].

ج) ريش وبيض النعام: كان التجار يقبلون على شرائه لكونه يستعمل لصنع التيجان توضع على الرؤوس في مختلف المناسبات، وتصنع منه مراوح وغيرها من المصنوعات، فقد كان التجار يجلبون منه مقادير هامة أثناء رجوعهم من السودان وكان التجار المحليون والوكلاء والوسطاء يعملون على تهيئة وجمع ما تيسر منه، لكي يبادلوه بالبضائع التي تحملها القوافل من الخارج أما بيض النعام فكان محّه في تركيب أدوية هامة، كما كانت له عدة استعمالات ومنها للزينة، ولهذا كان التجار يجلبون ما تيسر لهم، وكانت أثمانه مرتفعة في الأسواق الخارجية.

د) التوابل: كان التجار يقصدون بلاد السنغاي يحملون منها ما استطاعوا وكانت أصناف التوابل العديدة، وتتكون منها جميع العقاقير، وهي غالية الثمن ومن المواد التي قد يعاد بيعها لأسواق أخرى،

---

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 224. _الهادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي**، المرجع السابق، ص 282. _القلقشندي: المرجع السابق، ص ص 289، 290.

[2] هوبكنز: المرجع السابق، ص 89. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 224.

[3] عبد القادر كركار، **مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الأفريقي ما بين القرنين 16م و20م**، جامعة الوادي، الجزائر، 2017، ص 55.

[4] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 225.

وكان الإقبال عليها شديدا، وكانت مواطنها الأساسية عي جنوب آسيا حيث المناطق المدارية والاستوائية وكذا الأفريقية، وكانوا يربحون من ورائها أرباحا وفيرة وذلك لأهميتها الطبية والغذائية [1].

3-2-الواردات:

أ) الملح: كان يشكل الملح إحدى المستوردات الأساسية لمملكة سنغاي، ولا يتوفر في السودان، وقد ملكت سنغاي ممالح "تغازة" في الصحراء الموريتانية الحالية، وكانت هذه المنطقة هي التي تذرعّ بها "المنصور الذهبي" في حملته المشهورة على سنغاي سنة 1591 [2]، ومنه كان الملح يشكل أكثر من نصف أحمال القوافل الشمالية إلى بلاد السودان، وهذه القوافل مسماة "عزالي" حيث يحمل كل جمل أربع ألواح من الملح لوحان لكل جانب و يزن كل لوح من 20 إلى 30 كغ وطول اللوح حوالي 1.20م وعرضه حوالي 0.6م.

كان يشترى في السودان بالذهب ويباع بمقادير مرتفعة جدا وكل ما يحمله التجار منه كان ينفد بسرعة، وكان الملح يستخدم في بناء البيوت والمساجد، وفي بناء محازن الحبوب أما عن سعره فكان يختلف باختلاف المكان الذي يباع فيه، فهو رخيص في "تغازة" وكلما ابتعد ارتفع ثمنه حتى يصبح الحمل بأربعين مثقالا من الذهب في "مالي"، وكان حمل الملح يباع في "ولاتة" من 8 إلى 10 مثاقيل، وفي الفترة التي كان "الحسن الوزان" في "تمبكتو" كان سعر حمل الملح بثمانين دينارا [3].

ب) القمح: كان ينتج في النيجر وبعض المناطق الصغيرة قرب "غاو"، وكان يشكل غذاء الطبقات الغنية، وكان يستورد إلى سنغاي من بلاد المغرب بالدرجة الأولى، وكان يشكل جزءا كبيرا من أحمال القوافل المتوجهة من المغرب إلى السودان.

---

[1] عبد القادر كركار: المرجع السابق، ص 4. _عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 226. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 362.

[2] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 226.

[3] عبد الحميد جنيدي: المرجع السابق، ص ص 89، 90.

ج) الودع: كان الودع في سنغاي لع اعتبار كبير [1]، تستخدم كعملة في عدة أجزاء في العالم، ومن بينها السودان الغربي، وكان الودع يستورد من الشمال والجنوب الأفريقي، وكانت مستخدمة في الأسواق الرئيسية في النيجر الأوسط منذ القرن 11 [2].

د) التمور: كذلك سنغاي كانت تستورد التمور وتجلب إليها كميات كبيرة ويأخذها التجار من الواحات الصحراوية العديدة، ومن أهم أماكنها هي "تقرت" و"ورقلة" و"توات"، ومن أجود الأنواع الأكثر بقاءا هي: نقازة، تناصر، والدقلة [3].

هـ) الخيول: لم تكن الخيول في سنغاي وذلك بسبب جوها الحار بحيث لا يمكن تربيتها ولهذا كانت تلجأ لاستيرادها، وهي غالية الثمن، وعزيزا الحصول عليها وكان التجار يقودون معهم أعداد قليلة منها لبلاد السودان، ويفقدون قسما كبيرا منها وذلك بسبب البيئة الحارة [4]، وكان الإقبال عليها من طرف النبلاء من القبائل المحاربة، لكونها قبائل ثرية [5].

و) مستوردات أخرى: كانت سنغاي تستورد منتوجات أخرى وهي التين، المنسوجات الحريرية والجلدية والنحاسية [6].

استنتجنا في آخر هذا الفصل أن التجارة تساهم في اقتصاد مملكة سنغاي، حيث أن التجارة الداخلية كانت تتم عن طريق التبادل، وكما لاحظنا أن للبلاد مقاييس ومكاييل وموازين موحدة وثابتة، كما كانت لهم عملات مختلفة والذي ساعدها على نجاحها توفر الأمن الذي نعمت به في عهودها الأولى، وكذلك علاقاتها الخارجية الواسعة لأنها كانت نشيطة وتمكنت من الاتصال بالعالم الخارجي، أما المنتوجات المستوردة كانت تجلب بالنقود حسب القدرة وكانت تستعمل أغلبها من طرف الأغنياء.

[1] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص ص 221، 222.
[2] هوبكنز: المرجع السابق، ص 134.
[3] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 220. _مبارك جعفري: المرجع السابق، ص366.
[4] عبد القادر زبادية: المرجع السابق، ص 223.
[5] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 367.
[6] الهادي مبروك الدالي: المرجع السابق، ص 335.

خاتمة

وفي ختام دراستنا لموضوع اقتصاد مملكة سنغاي الإسلامية توصلنا إلى مجموعة من النتائج التالية:

- تعرفنا على أن مملكة سنغاي الإسلامية أنها امبراطورية في السودان الغربي وقامت على أنقاض مملكة مالي واختلف للفظها بين مؤرخين والكتاب.
- شهدت مملكة سنغاي أزهى عهودها في عهد الأساكي حيث تطورت وازدهرت ازدهارًا كبيرًا بين ممالك السودان الغربي.
- اهتمام الأساكي بجل الجوانب وخاصة الجانب الاقتصادي.
- يعتمد أهل السودان الغربي ومنهم مملكة سنغاي على الزراعة والرعي لأنهم يمثلوا قوة اقتصادهم.
- كان الري عماد منتوجاتهم الزراعية حيث كانت تتغدى على مياه الأنهار "نهر النيجر" والآبار والأمطار وكان الفلاح بدوره يعتمد على الأمطار الموسمية.
- انتجت مملكة سنغاي عدة محاصيل زراعية منها القمح، الذرة، الشعير، والخضروات التي كانت تسقى بمياه النيجر وكانت تحقق لهم الاكتفاء الذاتي.
- كما أن المملكة تمتعت بثروة حيوانية هائلة وانقسمت إلى حيوانات داجنة وحيوانات غير داجنة ومن هذه الحيوانات استفاد شعب سنغاي من جلودها وألبانها وصوفها وبيضها وبعضها كان يستعمل في التنقل مثل الجمال أما الخيول كانت تستعمل لمواجهة في الحروب وكانت غالية الثمن ولا يمتلكها إلا الطبقة الغنية والملوك.
- انتشار العديد من الدكاكين الصناع والحرفيين منها للخياطين وبعضها للنساج وعرفت عدة حرف منها التعدين والحدادة، صناعات المواد الغذائية، الجلود والدباغة، الفخار، البناء، وصناعة السفن التي اشتهرت في "غاو وتمبكتو"، بعضها لنقل المحاصيل الزراعية وبعضها الآخر مخصص للحروب خاصة في عهد "سني علي".
- الموقع الاستراتيجي لعاصمة سنغاي "غاو" جعلها تتحكم في النشاط الاقتصادي وذلك لوقوعها وسط المراكز التجارية مما أدى توافد البضائع اليها.
- ظهور عدة أسواق في مملكة سنغاي أهمها تمبكتو وغاو وجني وتغازة وهذه الأخيرة كانت معروفة بتوفرها على الملح.

- عرفت تمبكتو بالمستودع الرئيسي للسلع والبضائع التي كانت تحملها القوافل بين شمال وجنوب الصحراء، وبين شرقها وغربها وكل هذا بفضل موقعها الاستراتيجي في وسط الصحراء بحيث بلغت أوج ازدهارها في الجانب الاقتصادي.
- شكلت جني ملتقى القوافل التجارية واشتهرت ببيع الملح والذهب.
- من اهم وسائل لنقل البضائع كانت تتمثل في الحمير، الثيران، وعلى ظهور العبيد.
- عرفت المنطقة نظامين مثل: المقايضة، نظام البيع والشراء.
- اشتهرت السمسرة في تمبكتو وكانت تمارس أيضا من طرف الأطفال والنساء.
- عرف السودان الغربي مكاييل ومقاييس ثابتة منها: "المد، الصاع، القنطار..."، وبالنسبة للمقاييس أهمها: "الذراع، الشبر، الميل...".
- فكانت الأسعار في سنغاي تختلف من منتج الى آخر على سبيل المثال كانت أسعار العبيد تتغير حسب المنطقة التي يباع فيها أما عن سعر الملح والخيول كان بثمن مرتفع.
- ومن أهم العملات المتداولة كانت هي الذهب والودع والريال.
- لعبت تجارة القوافل عبر الصحراء دورًا كبيرًا في غرب افريقيا مما جعلت جذب التجار إليها.
- شكلت التجارة الخارجية عاملا مؤثرًا في السودان الغربي وطريق اتصالها بالعالم الخارجي.
- كانت هناك قوافل بحجم كبير وقوافل بحجم صغير والأكبر حجما هي الأكثر أمنًا.
- من أهم الطرق في البلاد هي: طريق تلمسان تمبكتو، طريق مصر إلى غاو وتمبكتو، طرابلس وتمبكتو، طريق أوجله، طريق فاس، وأغلب هذه الطرق كانت تنتهي بحاضرة تمبكتو.
- كانت لها علاقات مع المراكز التجارية خارجية ومن أهم هذه المراكز: توات، غدامس، ولاته، مزوق.
- من أهم البضائع التي ترد على أسواق سنغاي هي: الملح، القمح، الودع، التمور والخيول، وغيرها من المستوردات. وبالنسبة لصادراتها أهمها: الذهب، العبيد، بيض وريش النعام، التوابل.

وفي الأخير يمكن القول إن مملكة سنغاي شكلت قوة اقتصادية خارقة في السودان الغربي ومن أهم الممالك الواقعة فيه، فإن تاريخ المملكة واسع وشاسع ولهذا فهو بحاجة إلى دراسة دقيقة ونرجو من الباحثين العمل والبحث في هذا المجال بشكل صحيح ومعلومات تكون ذات موضوعية، ولا يسعنا إلا أن نتمنى أن تتم دراسة مواضيع أخرى حول السودان الغربي وتكون محور دراستنا العليا،

ونأمل من الله عز وجل أن يكون بحثنا هذا في المستوى المطلوب ليستفيد منه الباحثين القادمين ويكون لهم مرجعا مهما، مع اعتذارنا عن أي خلل لم نراه أو نقص في الموضوع، والحمد لله والشكر لله.

الملاحق

ملحق رقم (01): خريطة لمملكة سنغاي عام 1520م [1].

ملحق رقم (02): خريطة لمملكة سنغاي وحدود البلدان التابعة لها [2].

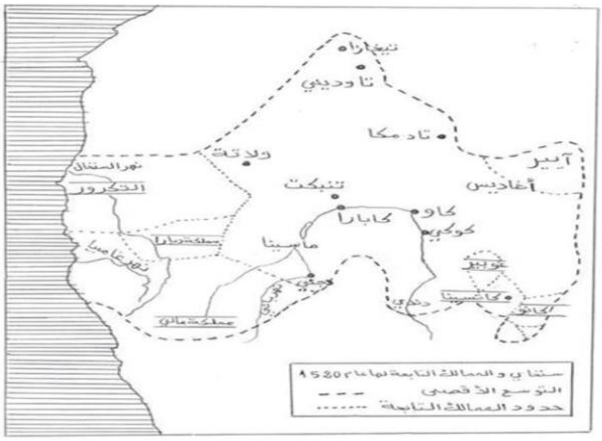

[1] David conrad : op, cit, p 70.

[2] ام كلتوم صاط، المرجع السابق، ص 32.

ملحق رقم (03): خريطة توضح توسع مملكة سنغاي قبل وبعد الإسلام [1].

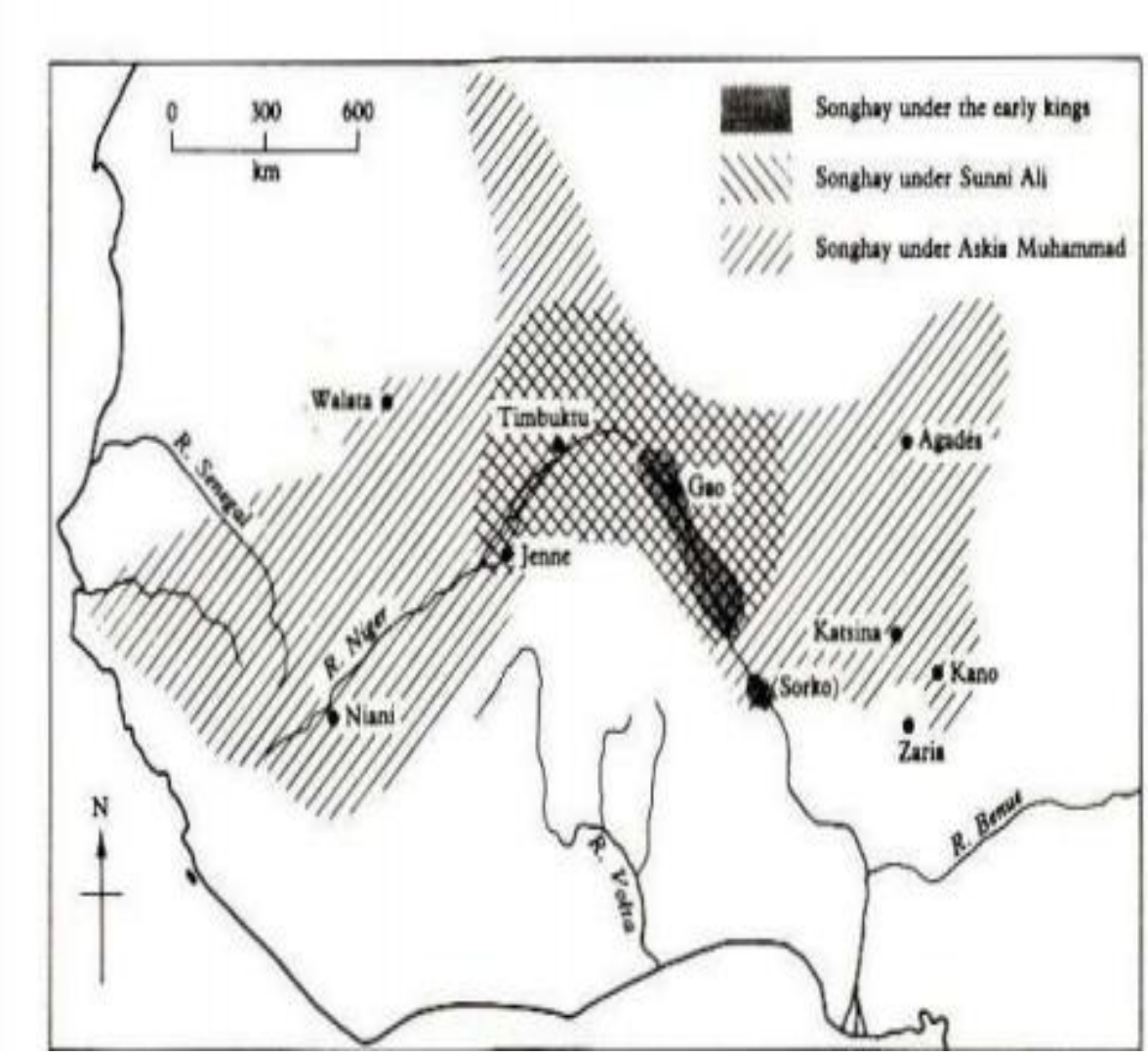

[1] Basil davidson : op, cit, p 71.

ملحق رقم (04): خريطة توضح المناطق الخاضعة لمملكة سنغاي [1].

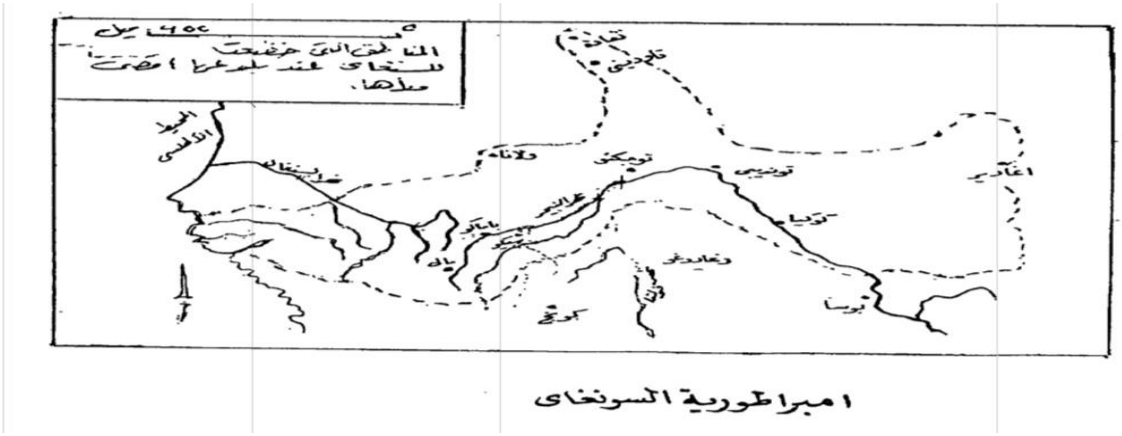

ملحق رقم (05): خريطة توضح طرق القوافل في سنغاي نهاية القرن السادس عشر [2].

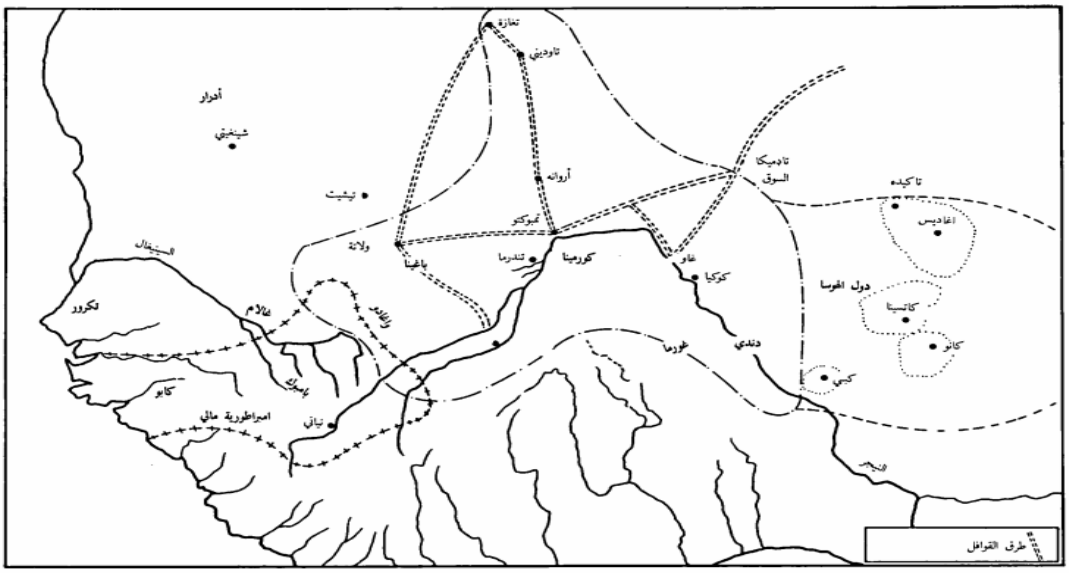

• امبراطورية الصنغي قرب نهاية القرن السادس عشر (ج. ت. نياني)

[1] عطية مخزوم الفيتوري: المرجع السابق، ص 305.

[2] محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 280.

ملحق رقم(06):

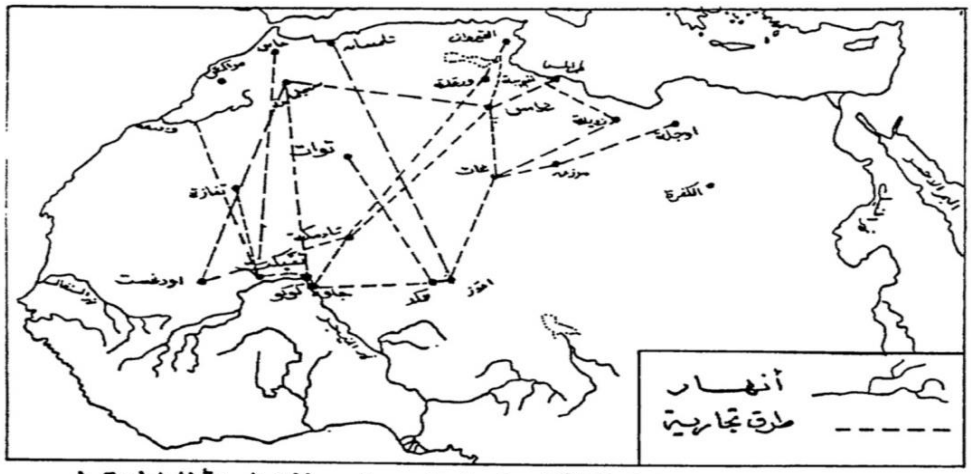

الطرق التجارية بين السودان الغربي وشمال افريقيا

ملحق رقم (07): خريطة توضح المدن والطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى [1]

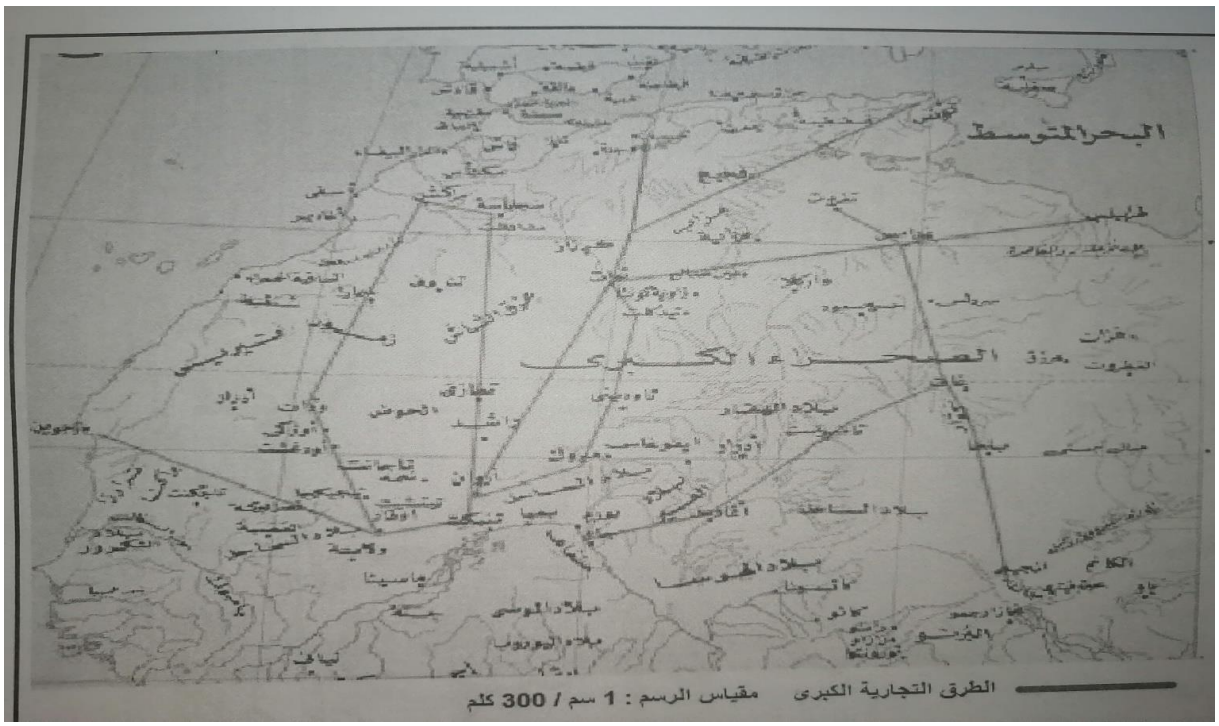

[1] مبارك جعفري: مرجع السابق، ص 399.

ملحق رقم (08): خريطة توضح مدن الملح والذهب [1]

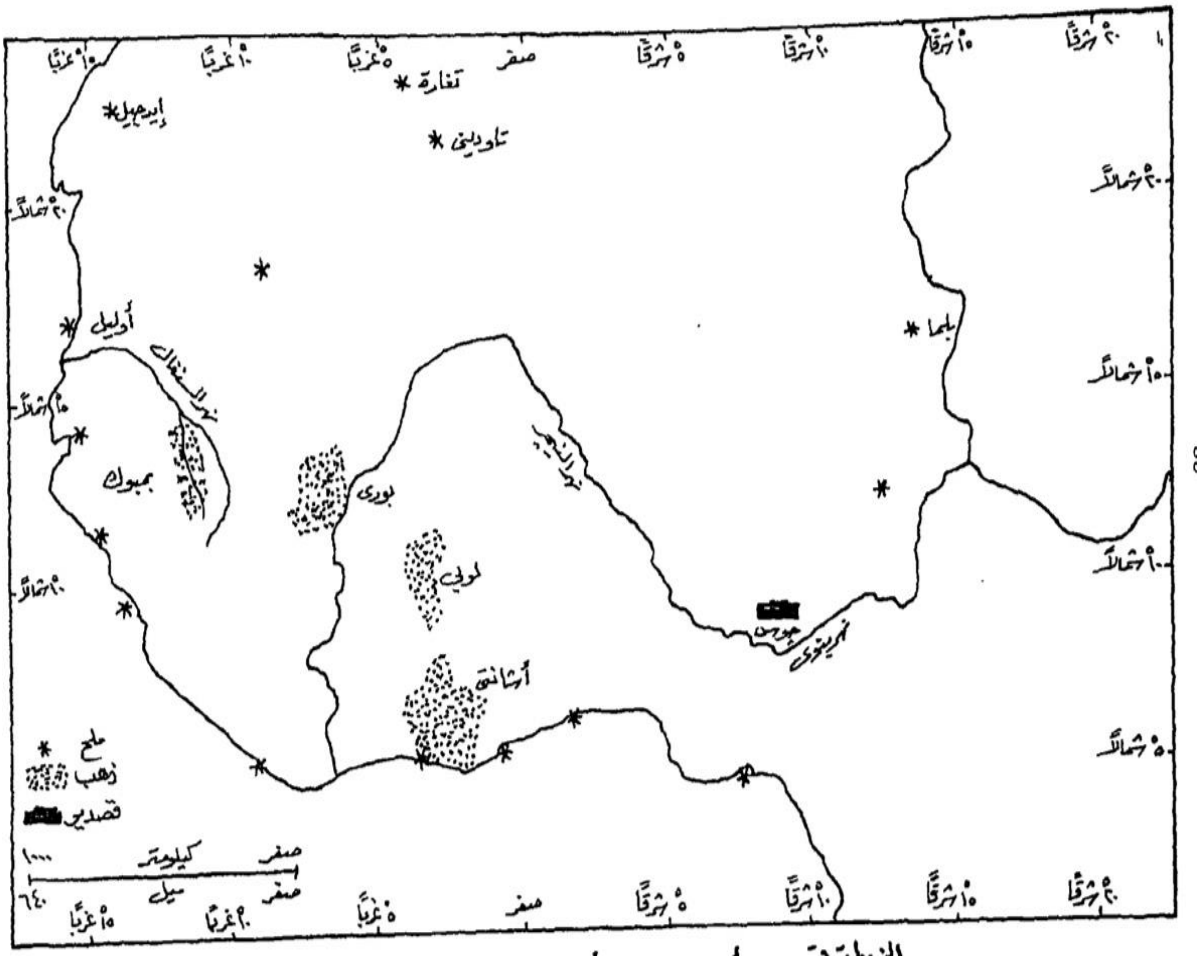

ملحق رقم (09): صورة تمثل موسم الامطار في السودان الغربي [2]

[1] هوبكنز: المرجع السابق، ص 88.

[2] مبارك جعفري: مرجع سابق، ص 411.

ملحق رقم (10): صورة توضح شجرة الطلح [1]

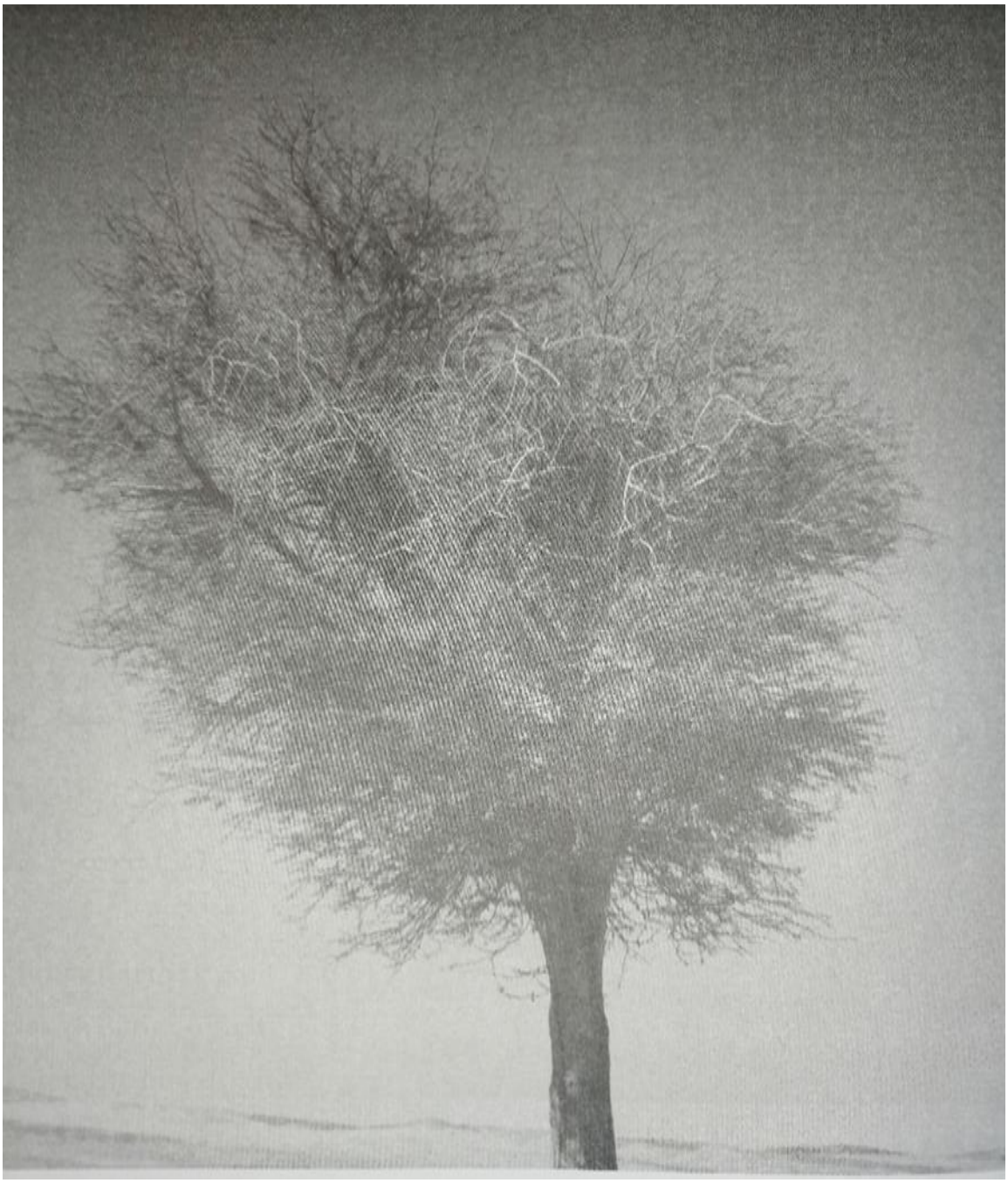

[1] نفسه: ص413.

ملحق رقم (11): صورة طاحونة (رحى) من الحجر لطحن القمح وقدح وملعقة من الخشب [1]

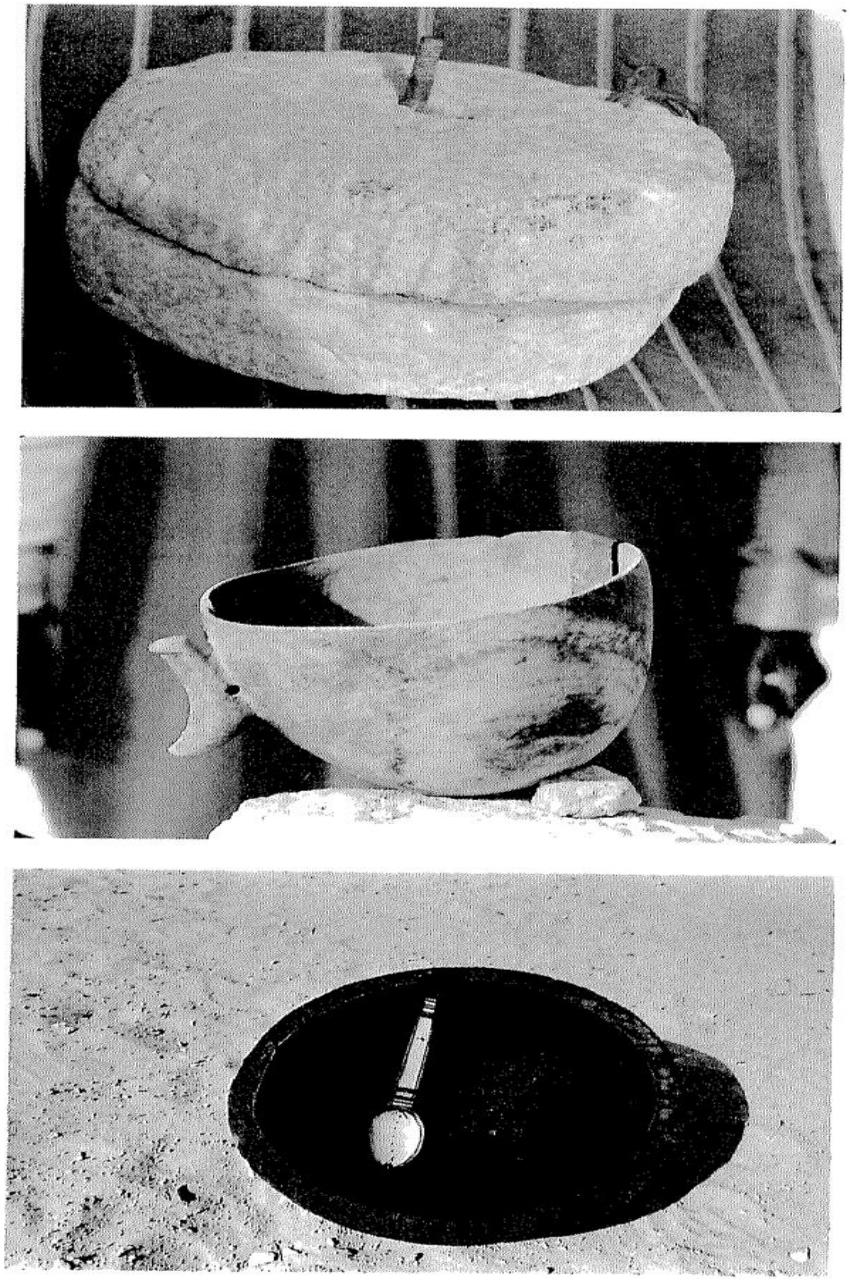

[1] محمد سعيد القشاط: المرجع السابق، ص 277.

ملحق رقم (12): صورة لحلي المرأة في سنغاي [1]

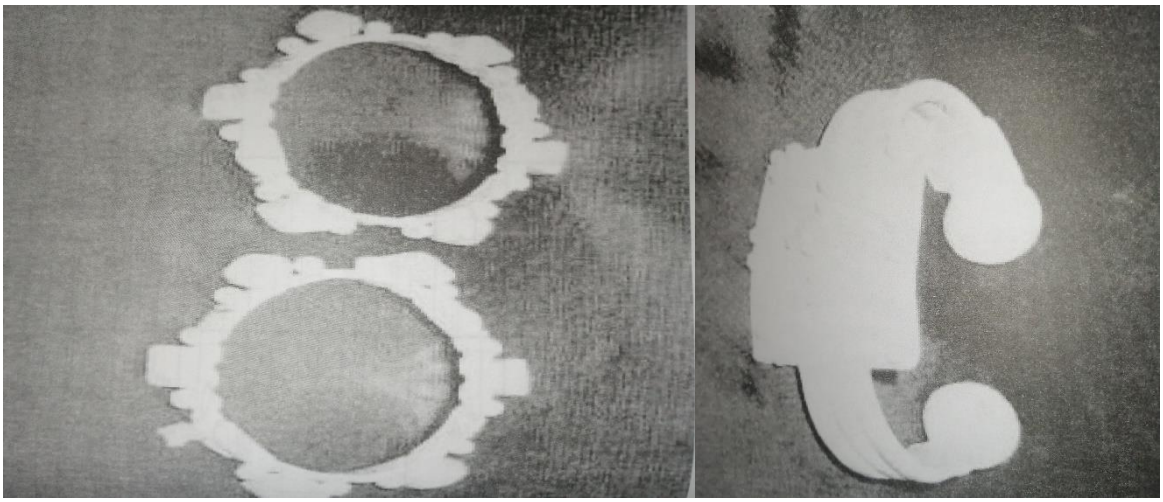

ملحق رقم (13): صورة لشجرة تهقارت وأداة لدبغ الجلود [2]

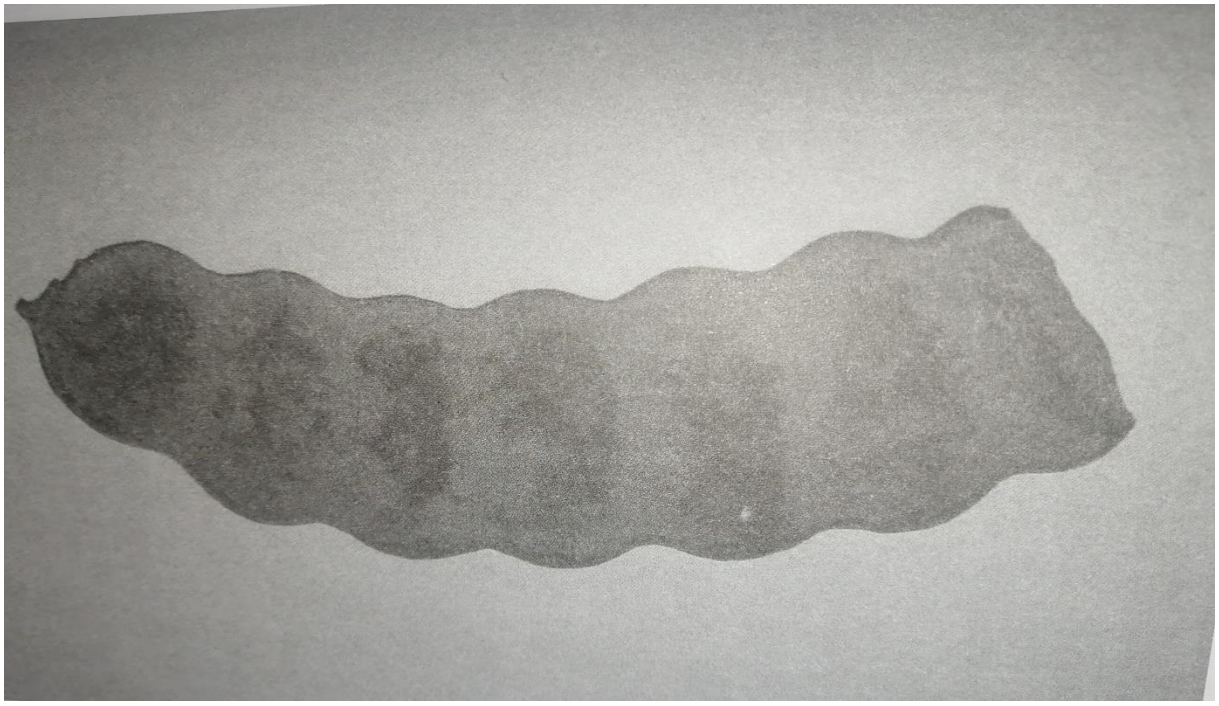

[1] نفسه: ص ص 428 429.

[2] نفسه: ص 414.

ملحق رقم (14): صورة تمثل رجل من قبائل الطوارق [1]

[1] محمد القشاط: المرجع السابق، ص 280.

قائمة المصادر والمراج

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

أولا-المصادر:

1. **الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف (ت 560هـ/1554م)**: نزهة المشتاق في اختراع الأفاق، المجلد 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د س ط
2. **الإدريسي أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف (ت 560هـ/1554م)**: وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، تصحيح ونشر هنري بيرس، مكتبة الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957م
3. **الأرواني أحمد بن بابير**: السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية، تحقيق الهادي الدالي، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس،2001م
4. **ابن بطوطة شمس الدين محمد بن عبد االله الولاتي الطنجي (ت 779هـ/1377م)**: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار التراث، ب، ت، ن، بيروت، 1992م
5. **البكري أبي عبيد االله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)**: **المغرب في ذكر** بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د س ط
6. **ابن الحوقل أبو القاسم محمد (ت 367 هـ/977 م)**: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م
7. **السعدي عبد الرحمان بن عبد االله بن عمران بن عامر (ت1066هـ/1655م)**: تاريخ السودان، تحقيق هوداس، باريس،1981م
8. **القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)**: صبح الأعشى، ج5، دار الكتب الحديوية، القاهرة، 1915م
9. **كعت محمود بن الحاج المتوكل (ت 1002هـ/1593م)**: تاريخ الفتاش في أخبار لبلدان والجيوش وأكابر الناس، تحقيق هوداس، باريس، 1964م
10. **مارمول كربخال (ت 899هـ/1520م)**: أفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، ج1، مكتبة المعارف، المغرب، الرباط، 1984م

11. **المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت 283هـ/ 896م)**: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1996م
12. **المغيلي محمد بن عبد الكريم (ت 909هـ/1503م)**: أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تقديم وتحقيق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م
13. **الوزان حسن بن محمد الفاسي العروف بليون الافريقي (ت959هـ/1551م)**: وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م

ثانيا–المراجع العربية:

1. **إبراهيم عبد الله عبد الرزاق الجمل شوقي**: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م
2. **الأنصاري عمر**: الرجال الزرق الطوارق: الأسطورة والواقع، ط1، دار الساقي، بيروت،2006م
3. **بازينة عبد الله محمد**: انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2010م
4. **برايما باري عثمان**: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، ط1، دار الأمين، القاهرة، د س ط
5. **بوفيل، روبن هليت**: تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة أبولعتمة، محمد عزيز، ط2، منشورات جامعة قاريونس بنفازي، 1988م
6. **بولم دينس**: الحضارات الافريقية، ترجمة علي شامين، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1974م
7. **جعفري مبارك**: الازواد دراسة تاريخية اجتماعية واقتصادية خلال القرن 13هـ / 19م، ط1، دار الكتاب العربي، ادرار، الجزائر، 2021
8. **جوان جوزيف**، الإسلام في ممالك والإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، بيروت، لبنان، 1984م
9. **حسين مؤنس**: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلان العربي، نصر، القاهرة، 1987م
10. **حوتية محمد الصالح**: توات والأزواد، ج1، دار الكتاب العربي، القبة، لجزائر، 2007م

11. **الدالي الهادي المبروك**: التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية ق15 الى ق18، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996م
12. **الدالي الهادي المبروك**: مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من ق 13_15م، تقديم محمد رزوق، ط1، دار الملتقى والنشر، بيروت، لبنان، 2001م
13. **دياب أحمد إبراهيم وآخرون**: تجارة القوافل التجارية ودورها الحضاري حتى نهاية القرن 19م، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، 1984م
14. **ذهني الهام محمد علي**: جهاد الممالك في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي(1850-1914م)، دار المريخ، 1988م
15. **الراشدي الحسن بن الشيخ سليمان بن موسى بيدي**: تاريخ بني صالح شرفاء كومبي صالح ملوك غانا ومالي من بلاد السودان، ج1، ط1، مكتبة الإمام مالك، موريتانيا، 2009م
16. **زبادية عبد القادر**: مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م
17. **ساقلييف، فاسلييف**: موجز تاريخ أفريقيا، ترجمة أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د س ط
18. **شلبي أحمد**: التاريخ الإسلامي، إسلام الدول الإسلامية جنوب صحراء أفريقيا منذ دخولها الإسلام حتى الآن، ج6، ط5، القاهرة،1990م
19. **طاهر أحمد**: افريقيا بين الماضي والحاضر، ط1، دار المعارف، القاهرة، د س ط
20. **طرخان إبراهيم علي**: إمبراطوريا غانة الإسلامية، الهيئة المصرية لتأليف والنشر، مصر، 1970م
21. **العتيمي عبد القادر مقلد**: حركة المد الإسلامي غرب أفريقيا، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1958م
22. **العربي إسماعيل**، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983م
23. **علي جمعة محمد**: المكاييل والموازين الشرعية، ط2، القدس للإعلان والنشر والتسويق، مصر، 2001م
24. **الغربي محمد**: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، ج1، ط1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، د س ط

25. **فاضل محمد كريرية إبراهيم**: المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م

26. **فليجة احمد نجم الدين**: إفريقيا دراسة عامة وإقليمية، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، مصر، د س ط

27. **الفيتوري عطية مخزوم**: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، تونس، 1998م

28. **قداح نعيم**: إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، مراجعة عمر الحكيم، سلسلة الثقافية الشعبية، مكتبة الأطلس، المملكة العربية السعودية، 2019م

29. **القشاط محمد سعيد**: عرب الصحراء الكبرى التوارق، ط2، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، القاهرة، 1989م

30. **ماجد عبد المنعم**: طومان باي آخر سلاطين الممالك في مصر، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1978م

31. **المحيشي عبد القادر مصطفى وآخرون**: جغرافية القارة الافريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية، بنغازي، 2000م

32. **المختار بن حامد**: حوادث السنين، أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجنوبها، تقديم وتحقيق سيدي أحمد بن أحمد سالم، ط1، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، الإمارات العربية المتحدة، 2011م

33. **مقدم مبروك**: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية خلال القرن 9 هـ/19م، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د س ط

34. **هوبكنز.إ.ج**: التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تقديم محمد عبد الغنى سعودي، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، مجلس الأعلى لثقافة، 1998م

سادسا–المراجع الأجنبية:

1. **Conrad David** : great empires of the past of medieval West Africa, Ghana, Mali, and Songhay, Chelsea house, New York, 2009

2. **Davidson Basil** : the growth of african civilation series, History of west africa 1000-1800, Langman group limited, Englend, 1965
3. **Eugéne Daumas** : le grand désert ou itinéraire d'une caravane du Sahara au pays des négres (royaume de haoussa), paris, 1848
4. **Humphry fisher** : the Cambridge history of islam, vol 2A, Cambridge university press, united kingdom, 2008
5. **Mauny Raymond** : tableau géographique de l'ouost alrian au moyen Age, d'après les sources écrites, la taradition et l'archéologia, ifan, dakar, 1961
6. **Richardsan James** : Route du Sahara itinéraire dans l'intérieur grand désert d'Afrique, imprimerie de li, martinet, paris, 1850

ثالثا–الموسوعات والأطالس:

1. **الخوند مسعود:** الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج2، دار روّاد النهضة، بيروت، لبنان،1994م
2. **مسعد مصطفى محمد:** الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، مج1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1413م
3. **مودي سيسكو سينيكي:** تاريخ افريقيا العام، ج4، اليونسكو، باريس، 1988م
4. **مؤنس حسين:** أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلان العربي، نصر، القاهرة، 1987م

رابعا–المجلات والمؤتمرات:

1. **جنيدي عبد الحميد:** "الأوضاع الاقتصادية في تمبكتو في القرن 10هـ/16م"، مجلة أنسنة البحوث والدراسات، العدد 4، 2012م
2. **حسين سيد عبد الله مراد:** "مملكة صنغاي"، مجلة قراءات افريقية، العدد 13، المنتدى الإسلامي، الخرطوم،2012م

3. **السعيدي رشيدة:** "الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا إمبراطورية سنغاي الإسلامية نموذجا"، قبس لدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 1، جامعة يحي فارس المدية، جوان 2018م

4. **طرخان إبراهيم علي:** "دراسات في تاريخ أفريقيا الإسلامية قبل عصر الاستعمار"، العدد8، مجلة كلية الأدب، الرياض، 1981م

5. **عطية عبد الكامل:** "الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الأوروبيين، كان الجزائرية، العدد 23، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، 2014م

6. **كركار عبد القادر:** "مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الأفريقي ما بين القرنين 16م و20م"، جامعة الوادي، الجزائر، 2017م

7. **مغيا هارون المهدي علي:** "إمبراطورية سنغاي، دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات في غرب إفريقيا"، دار المنظومة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد 37، 2007م

خامسا–الرسائل الجامعية:

1. **آتي فايزة، عدو الهوارية:** الدور الحضاري لمدينة تنبكتو خلال القرن (9-10هـ/15-16م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء إشراف عبد الرحمن بعثمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ادرار، 2018-2019م

2. **تكرا حنان، حمو علي مباركة:** قبائل الطوارق من خلال المستكشفين هنري دوفيوي وشارل دوفوكرا نموذجا، شهادة ماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، إشراف عبد الرحمان بعثمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة ادرار، 2019-2020م

3. **تونسي سمية، أقرابو نور الهدى:** الحواضر في السودان الغربي ما بين ق (7-10هـ/13-16م) غاو نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، جامعة أدرار، 2019-2020م

4. **شرايطة فائزة،** شرايطة سمية: الحياة العلمية في مملكة سنغاي الإسلامية خلال القرنيين (9-10هـ/ 15-16م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف مبارك جعفري، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011-2012م

5. **صاط أم كلثوم**: مملكة صنغاي الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة ليسانس تخصص تاريخ عام، إشراف قدوري عبد الرحمان، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، 2016-2017

6. **عمر سليمان بو عصبانة**: معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296-626هـ/909-1225م)، مذكرة لنيل الماجستير، إشراف محمد ناصر،المعهد الوطني العالمي لأصول الدين، الجزائر، 1991م

7. **قنفود سيد علي**، باي أمين بشير: الأسقيا محمد التوري (897-935هـ) (1493-1530م) من خلال كتابي تاريخ الفتاش وتاريخ السودان، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، إشراف أم الخير عثماني، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة خميس مليانة، 2018-2019م

8. **محمد مولاي**: القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 19هـ 12هـ (12-18م)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف أحمد الحمدي، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، بجامعة وهران احمد بن بلة، 2018-2019م

9. **مقاديم عبد الحميد**: االمدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي، سنغال) ق 7-10هـ/13-16م، أطروحة دكتوراه، عبد المجيد بن نعيمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2017-2018م

الفهارس

الفهارس:

- **فهرس الأعلام:**

-أ-

-أبو إسحاق الساحلي 40

-الأسكيا إسحاق الأول 18

-الأسكيا إسحاق الثاني 22

-الأسكيا إسماعيل 18

-الأسكيا داوود 19-20-40

-الأسكيا محمد الثالث 20

-الأسكيا محمد الثاني 17

-الأسكيا محمد الكبير 12-16-17-18-19-21-26-38

-الأسكيا محمد بان 20-21

-الأسكيا موسى 12-17

-الإصطخري 09

-ابن بطوطة 45-49

-السعدي عبد الرحمان 07-08-11-12-13-16-17-19-20-22-44-45

-المسعودي 08-10

-المنصور الذهبي 57

-المغيلي 16

-ب-

-باري دع 11

-بلمع الصادق 20

-ت-

-تراس بن هارون 07

-ج-

-جوذر باشا 39

-ح-

-حسن الوزان 08-09-16-25-26-38-41-44-46-49-50-54-57

-ز-

-زا الأيمن 10

-زازاكي 10

-زاسكي 10

-س-

-سليمان نار 11

-سني علي 11-15-16-21-24-60

-ع-

-علي بير 11

-علي كولون 11

-م-

-محمد التوري 11-16-17

-موسى الأسود 11

-ي-

-يسرف بن هارون 07

- **فهرس القبائل:**

-أ-

البربر 06-08-09-14-35-44

البوزو 33

الجورمان 09

السمنوس 14

السنغاي 08

السنونيك 13-14

السوركاوا 33

الطوارق 09-11-14-51

العربية 15

الفولاني 14-29

الماندي 13

الماندينجو 09-13

الموشي 09-18

-ض-

ضياء 11

-ل-

لمتة 11

-هـ-

هوارة 11

- **فهرس الأماكن:**

-أ-

أدرار 14-16
أفريقيا 06-24-29-38-44-45-51-61
أفريقيا الغربية 14-15-51
ألمانا 41
أوجلة 53
أودغست 53
البجة 09
التشاد 09-15
الجزائر 14
الحبشة 09-10
السافانا 29
السنغال 13-14-16-46
السودان الغربي ....13-.....61
الشمال الأفريقي 34-44-45-51-54
الصحراء ....06-.....61
الصحراء الكبرى 06-13-14-43-44-54-55
العراق 10
الكاميرون 24
الكونغو 24
المحيط الأطلسي 07-13-18

المغرب 20-21-30-44-45-46-56-57-
المغرب الأقصى 30
النوبة 09-10-14-24
النيجر الأوسط 06-08-33-58
النيل 10-24
الهقار 15-51
الهوسا 14-18-19

-ب-

برنو 55
بلاد فارس 49

-ت-

تادمكة 09-14-53-55
تغازة 20-26-44-45-46-57-60
تلمسان 53-61
تمبكتو ....09-.....61
توات 45-52-53-54-58-61
تودیني 20-45
توندیبي 21

-ج-

جنّي 08-14-22-25-38-39-41-45-46-55-57-60-61

-د-

داهومي 07
درعة 15-20
دیندي 07

-س-

سجلماسة 20-53

سنغاي ....06-.....61
سيكو 12

-ص-

صنهاجة 06

-ط-

طرابلس 08-09-11-53-61

-غ-

غامبيا 13
غانا 06-09-13-53
غاو ....08-.....61
غينيا 25

-ف-

فاس 41
فوتوجالون 24

-ك-

كاغ 21
كانم 09
كوكو 10-53
كوكيا 07-08-09-10-20
كومبي 13

-ل-

ليبيا 14

-م-

ماسينا 32
مالي ....06-.....60
مصر 09-10-17-53-56-61

مكة 17

موريتانيا 14-15

-ن-

نهر النيجر....70-.....56

-و-

ولاتة....14-26-33-55-57

وهران 53

- **فهرس الموضوعات:**

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة 01

الفصل الأول: التعريف بمملكة سنغاي الإسلامية

المبحث الأول: أصل التسمية والحدود الجغرافية 06

المبحث الثاني: قيام المملكة والتركيبةالسكانية..... 10

المبحث الثالث: ملوك مملكة سنغاي الإسلامية 16

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي والزراعي لمملكة سنغاي الإسلامية

المبحث الأول: الري والفلاحة 24

المبحث الثاني: الرعي والثروة الحيوانية 28

المبحث الثالث: الحرف 34

الفصل الثالث: النشاط التجاري لمملكة سنغاي الإسلامية

المبحث الأول: الأسواق والتجارة الداخلية 43

المبحث الثاني: التجارة الخارجية 50

خاتمة 60

الملاحق 64

قائمة المصادر والمراجع 73

الفهارس

فهرس الأعلام: 80

فهرس القبائل: 82

فهرس الأماكن: 83

فهرس الموضوعات: 87

الملخص:

تعد مملكة سنغاي الإسلامية من أهم الممالك التي قامت في السودان الغربي على غرار الامبراطوريات الأخرى، حيث استطاعت بسط نفوذها والسيطرة على المنطقة خلال القرنيين الخامس عشر والسادس عشر ميلاديين، مما جعلها تخرج من دائرة الدول الصغيرة المحدودة إلى الدول الكبيرة أفريقيا في ذلك العهد وبهذا شهدت تحول كبير في مجلاتها ومنها المجال الاقتصادي، حيث أكسبها موقعها على نهر النيجر تطورًا كبيراً في النشاط الفلاحي وكذا الرعي والثروة الحيوانية، وأهلها كذلك لتصبح أسواقها (غاو، تمبكتو، جني، تغازة) من المراكز التجارية المهمة ومحطات للقوافل التجارية التي توافد عليها التجار من مختلف البلدان خاصة المغرب الاقصى.

الكلمات المفتاحية: سنغاي، غاو، تمبكتو، السودان الغربي، الأسكيا، القوافل التجارية، الاقتصاد، التجارة.

Abstract:

The Kingdom of Songhai is regarded as one of the most important kingdoms in Western Sudan. It expanded its influence and control over the region during the 15th and 16th centuries positioning itself among the most powerful African states of the time. Consequently, the Songhai Kingdom witnessed a significant upsurge in various fields including economy and trade. Because it is situated by the Niger River, farming and agriculture developed notably making Gao, Timbuktu, Jenne, and Tagaza vital centres of trade and trade caravans. Indeed, the Kingdom of Songhai attracted merchants and traders from various regions and especially from Morocco.

Keywords: songhay, gao, western sudan, the askia, trade caravans, economy, trade.